



عَنْتَا مَغْرِبًا فِي خَيْرِ الْأَوَّلِيَّاءِ شَمْسِ الْمَغْرِبِ

تأليف الشيخ الأكبر
سحى الدين بن العربي



بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم قال : سيدنا وإمامنا وقدرتنا
الشيخ الأمام العارف الكامل المحقق المدقق محيي الدين أبو عبد الله محمد بن محمد على
أبي محمد بن العربي الطائي الحاتمي الأندلسي رضي الله عنه وأرضاه وحقق تابعيه
بورك منهجه تقويم إله جواد كريم .

الدعاء المختوم على السر المكتوم

حَمَدَتْ إلهي والقبام عظيم فأبدى سرورا والقبام عظيم
وما عجزني من قرحتي كيف قورنت بتبريح قلب حن فييه عظيم
وتكشفي من كشف خسر وجوده عجزت لقلبي والحقائق هي
لك الذي أبدا من النور ظاهرا على سلك الأجسام ليس يقسم
وما عجزني من نور جسمي وإنما عجزت لنور القلب كيف يريم
فكيف كان عن كشف ومشهد رؤية فتور تجليه عليه مقسم
تقشفت فاستر عنه الأمر يا فلي فهل روى خلق بالعلم عليم
تعمى وجود الذات من ذيل علميه به عند فصل والفصل قديم
فراقق ربي قد فاني مخبرا بتعين ختم الأولياء كريم
فقلت وبسر البهت صف لي مقامه فقال حبيبا يضطفيه حكيم
فقلت يراه الختم فاشهد قللا إذا ماره الختم ليس يروم
فقلت وهل يبق له الوقت عندما يراه نعم والأمر فييه جسيم
وللختم سر لم يزل كل عارف إليه إذا يسري عليه يحوم
نثار إليه الترمذي بختمه ولم يبدده والقلب منه سليم
وما داله الصديق في وقت كونه وشمس سماء الغرب منه عديم
مذاقا ولكن العقول مشاهد إلى كل ما يبديه وهو مكتوم
بخار على الأسرار أن تلحق الثرى وأن تغطيها الزهر وهي نجوم
فإذا أبدوا (١) واشمسوا (٢) فوق حرشه وكان لهم عدد المقام لزوم
فرتما أبدوا عليهم شهودها فمتم نجوم للهدى وزحوم
فصباحان من أظنى عن العين ذاته ونور تجليها عليه عليم (٣)

(١) أبدوا : أي شبر بدرهم .

(٢) لشمسوا : أي ظهرت شمسهم وهي كفاية عن مقصوده أي زاد قريهم وعلمهم ... هـ .

(٣) عليم : أي شملهم النور - نور التجلي - بالعلم .

ولكن المذموم لا يدرك السخا (١)
 فأشخصنا خمس وخمس وخمسة
 ومن قال إن الأربعين نهائية
 وإن شئت أخبر عن ثمان ولا تزد
 فسبعتهم في الأرض لا يجهلونها
 فعذر فنيخاء الزمان وجههما
 مع السبعة الأعلام والخاص غفل
 وفي الروضة الخضراء اسم عداته
 ويختص بالتدبير من دون غيره
 تراه إذا نأواه في الأمر جامل
 فظاهره الإعراض عنه وقلبه
 إذا ما بقي من يومه نصف ساعة
 فيهنز غصن العدل بعد كسوته
 ويظهر عدل الله شرقاً ومغرباً
 ولم صلاة الحق تنسرى على الذي

وكيف يرى طبيب الحياة سليم
 عليهم ترى أمر الوجود يقوم
 لهم فهو قول يرتضيه كلهم
 طريقاً قسرة إليه قويم
 وثامنهم عند التجسس يوم لزم
 على فناء مدلول الكور يقوم
 عليهم بتدبير الأمور حلهم
 وصاحبها بالؤمنين رحيم
 إذا فلاح زهراً ويهب نسيم
 كثير الدعاء ويكيد زعيم (٢)
 غيور على الأمر العزيز زعيم
 إلى ساعة الأخرى وحل صريم (٣)
 ويحيى نبات الأرض هو هشيم (٤)
 وشخص إمام المؤمنين رسم (٥)
 به لم لزل في حبالتي أميم

أما بعد :

حـمـداً لـذي تـلـمـد
 تدبر أيها الحبير اللبيب
 وحقق ما رمى لك من معان
 ولا تظلمه في الأكوان تشقى
 إذا ما كنت نسختها قمالي

والصلاة التي ختم بها الجعد وصم
 أسوراً قالها الفطن للصبيب
 حواما لظله العذب العجيب
 ويتعب جسمك القد (٦) الغريب
 لروم البعد والفننى قريب

- (١) السنا : مقصور منه البروق والسنا أيضاً ثبت يتناوى به والسنا من الرفعة مددود . والمقصود به في هذا الموضوع هو المعنى الأول .
- (٢) الزنيم : المستحق في قوم ليس منهم لا يحتاج إليه فكأنه فيهم زئمة . وهي شيء يكون للمعز في أذنهما كالقمرط وهي أيضاً شيء يقطع من أذن البعيد ويترك معلقاً ، وقوله تعالى
- ﴿ عجل بعد ذلك زنيم ١٣٤ : القلم . قال عكرمة : هو التليم الذي يعرف بلامه كما تحرف الشاة بزئمتها .
- (٣) صرم الشيء قطعة وصرم الرجل : قطع كلامه ، والصريم الليل العظيم والصريم أيضاً الصبح وهو من الأضداد والصريم أيضاً المجنود المقطوع قال الله تعالى ﴿ فأصبحت كالصريم ﴾ .
- القلم : ٢٠ أي احترقت واسودت .
- (٤) الهشيم : من الثبات اليابس المتكسر والشجرة البالية يأخذها الحاطب كيف شاء .
- (٥) روم المعلم يرم (رمة) بكسر الراء فيهما أى يلى فهو رميم أى يالى .
- (٦) اللد : الشق طولاً به رد ، واللد أيضاً القامة والتفطيع . كل ذلك ينقح اللقاف .

تبيين الغرض من هذا الكتاب

كما قد ألقا كتاباً روحانياً . وإنشاء ربانياً ، سميانه

بالتعريفات الإلهية في إصلاح المملكة الإنسانية^(١) ، تكلمنا فيه على أن الإنسان عالم صغير ، مخلوق من العالم الكبير ، فكل ما ظهر في الكون أكبر ، فهو في هذا العنبر الأصغر . ولم نكلم في تلك الأوراق على مضاهات الإنسان بالعالم على الإطلاق ، ولكن على ما يقابله به من جهة الخلاق والتدبير ، وببنت منه ما هو الكاتب والوزير ، والقاضي العادل والأمناء والعاملون على الصدقات والسفر والسبب الذي جعل الحرب بين الحق واليهوى ، ورتبت فيه مقابلة الأعداء ومتى يكون اللقاء ونصرته نصراً مؤزراً ، وبكرته أميراً مديراً ، وأنشأت الملك وأقمت ببعض عاله الحياة ، وبعضهم الملك ، وكمل الغرض ، وأمن من كان في قلبه مرض ، وكنت نويت أن أجعل فيه ما أروحه نارة وأخفيه أين يكون من هذه النسخة الإنسانية والنشأة الروحانية مقام الإمام المهدي المضروب إلى بيت بنى بالماء والطين وأين يكون أيضاً منها ختم الأولياء وطابع الأصفياء . ولا حاجة إلى معرفة هذين المقامين في الإنسان أكد من كل مضاهات أكران الحدثن . لكني خفت من نزعة العدو والشیطان أن يصرخ بي في حضرة السلطان فيقول علي ما لا أقوى وأحصل من أجله في بيت التنشوية فسرت الشاة بالعززان ، صيانة لهذا الجسمان ثم رأيت ما أودع الحق من هذه الأسرار لديه ، وتوكلت في إبرازه عليه ، فجعلت هذا الكتاب لمعرفة هذين المقامين ومتى تكلمت على هذا ، فإنما أذكر العالمين لتبيين الأمر لتسامع في الكبير الذي يعرفه ويعقله ، ثم أضاهيه بسره المودع في الإنسان الذي يتكره ويجهله ، فليس غرضي في كل ما أسلف في هذا الفن معرفة ما ظهر في الكون وإنما الغرض تنبيه الغافل على ما وجد في هذا العين الإنسانية ، والشخص الآدمي فحقق نظرك أيها العاقل وتنبه أيها الغافل هل ينفعني في الآخرة كون السلطان عادلاً أو جائراً أو

(١) طبع أخيراً بمكتبنا ، عالم الفكر ، بميدان سيدنا الحسين .

عالمًا أو حائراً ، لا والله يا أخى حتى أنظر ذلك السلطان منى والى ، واجعل عقلى إماماً على وأطلب منه الآداب الشرعية فى باطنى وظاهرى وأبايعه على إصلاح أولى وأخرى فمتى لم أجعل هذا نظرى هلكت ، ومتى أعرضت عن الإستغفال بالناس تمكنت من نجاتى وتمكنت إذ وقد قال ﷺ يخاطب جميع أمته : كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته (١) فقد أثبت ﷺ الإمامة لكل إنسان فى نفسه وجعله مطلوباً بالحق فى عالم غيبه وحسه فإذا كان الأمر على هذا الحد ولزمنا الوفا بالعهد فمالنا نفرط فى سبيل النجاة ، ونقتع بأحط الدرجات ما هذا فعل من قال أنى عاقل ، ويتجلبب هذه المعائل فمتى ذكرت فى كتابى هذا أو فى غيره حادثاً من حوادث الأكران فإنما غرضى أن أثبتة فى سمع السامع وأقايه بمثله فى الإنسان فتصدق النظر فيه إلى ذاتنا ، الذى هو سبيل نجاتنا ، فامشيه بكليته فى هذه النشأة الإنسانية على حسب ما يعطه المقام إما جثمانية وإما روحانية ، فإياك أن تنوهم أيها الأخ الشقيق أن غرضى من كتبى كلها الكلام فما خرج عن ذاتى من غير أن تلحظ فيه سبيل نجاتى .

فما أبالي إذا نفسي تساعدنى	على الحجة بمن قد فاز أو هلكا
فانظر إلى مَنبجك الأدنى	إليك تجد فى كل شخص على أجزائه مَنجاً
وزنه بالغسل شرعاً كل أونة	واسلك به خلفه من كل ما سلكا
ولا تكن ماردا تسعى لفسدة	فى مَنك ذللك لكن فيه تكن ملكا

فلينأمل ولى هذا الكتاب فإنى أذكر فيه الأمرين العالم الأكبر واجعله كالقشر واجعل ما يقايه من الإنسان كاللباب للسبب الذى ذكرته أن يتبين للسامع ما يجهله فى الشيء الذى يعرفه ويعقله ، ولو وصل فهمه إليه دون ذكرى إياه ، ما لحظت ساعة الحياة ، ولا عرجت لمحة بارق على معناه ، فإنما أسوقه مثلاً للتقريب ومجالاً للتهذيب وسأورد ذلك إن شاء الله تعالى فى هذا الكتاب من لآلى الأصداف ونواشئ الأعراف التى هي أمثال نصيبها للحق للمؤمنين والعارفين حباله صائد ، وتحفة قاصد ، وعبرة لبيب ، وملاطفة حبيب

(١) الحديث رواه البخارى فى صحيحه ٦/٢ ، ١٩٦/٣ ، ٦٤٠ و ٣٤٧ و ٤١ ، وأبو داود فى سننه كتاب الخراج باب ١ ، والترمذى (١٧٠٥) ، والإمام أحمد فى مسنده ٥/٣ و ١١١ و ١٢١ .

بحر طامس وبحر غاطس

فيه لآلئ إشارات في أصداف عبارات فمن ذلك مفتاح حجة وإيضاح لحجة ولما لم يتمكن القاصد إلى البيت العتيق أن يصل إليه حتى يقطع كل فج عميق ويترك الإنف والوطن ويهجر الخلّة والفطن ويفارق الأهل والولد ، ويستوحش في سيره من كل أحد ، حتى إذا وصل الميقات خرج من رِقِّ الأوقات وتجدد من مخيطه وخرج من تركيبه إلى بسيطه وأخذ يُلْهِى من دِعاء ، فتسّى ما كان من قبل ذلك وعاء ، وصعد كدّ لاج له علم هدى ودخل الحرم وحرم ولثم الحجر وقبّل ، تذر ميثاق الأزل وطاق بكعبه ولحاط بشأته ، هكذا في جميع مناسكه يمشى على مالسكه فإن تجاوز المغنى ووقفه على حجة على ينشئ فذلك هو الحاج الذى يتنهأ ولولا السامة من قارنه لعرفتم به منسكاً منسكاً إلى آخره ، وابتدأت في هذا الكتاب بنسكة الحج إذ معناه تكرار القصد إلى الواحد الفرد والقصد أول مقام لكل طالب سراً ومحاول أمراً أو أنا أريد أن أوضح لك في هذا الكتاب أسراراً وأرسل سمائها عليك مدراراً ، فأوضحت لك أولاً قصدى ، وجعلته قصداً شرعياً ، ومقاماً جميعاً ، فإنه إذا كان القصد بهذه المثابة وهو البداية ، فما ظلك بالنهاية وأين من يقدّر قدر قدر الغاية ﴿ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ (١) ولما حمد نور شمس ، وما يمد ذات نوره فالتق السمع واشهد جمع :

اتسول وروح القدس تدفقت في القدس	بأن وجود الحق في العدد الخمس
أيا كعبة الاشهاد يا حرم الانس	ويا زمزم الأمال زم على القدس
سرى البهت نحو البيت يبغى وصاله	وطهر بالتحقيق من دس اللبس

(١) وردت هذه الآية في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم . ٩١ : الأنعام قال تعالى ﴿ وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدي للناس يجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيراً وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم في غرغهم يلعبون ﴾ .
﴿ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَرِيْبٌ عَزِيْزٌ ﴾ (الحج : ٧٤) .
قال تعالى : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (الزمر ٦٧) .

فيما حسرتي يوماً ببطن مُحسّر
تجرعت بالجرعاً كأس ندامة
وما خُفّت بالخيف ارتحالي وإنما
لؤدلي الحجاج أعملت ناقتي
جمعت يجمع بين تحيبي وشاهدي
خللت الأمانى عند ما كنت في مني
خفي الجمرات العن في رونق الضحي
صفيت على حكم تصفا عن حليقتي
ركبت إلى الركن اليماني لأن في
أتمت أناجي بالمقام (١) مهيمنا
فشاهيقه في بيعة الحجر الذي
وبالحجر حبرات الوجود زكونه
وفي عرفات قال لي تعرف الذي
فلما قضيت الحج أعلمت منشداً
سفينة إحساس ركبت فلم تزل
قلما غدت بحر الوجود وعانيت
دعاني به عبيد قلبيت طابعاً
فعايت موجوداً بلا عين مبصر
فكنت كعوسي حين قال لربه
فدك الجبال الراسيات جلالة
وكنك كخفاش أراه صليحاً
فلا ذاته أبغى ولا أبرك الذي
ولكنني أدعى على القرب والندوى

وقد دلني الوادي على سفر الرجس
على مشهد قد كان مني بالأمس
أضاف على ذا الخفس من قلعة الرمس
لأنعم بالزلفى والحق بالجنس
بوترين لم أشهد به رتبة الخفس
وطوقتها فانظروا بالمرور والعكس
حصنيت عند الجبل فارقد في نكس
فما لنا من عرب فصاح ولا فرس
استلام اليماني ليعن في جنة القدس
تعالى عن التحديد بالفصل والجنس
تسود من نكت العهود لدى القدس
على فلا يقدوا الرمان ولا يمس
تشاهده بين للهابة الأنس
بسيروا بين الجهر للذات والهمس
تسيروا أرواح أفكاره الخرس
بسيوف النوى من جل عن رتبة الأنس
تأمل فهذا الفتح فوق جني الغرس
وسرح عيني فانتقلت عن الحبس
أريد أرى ذاكاً تعاليت عن الحس (٢)
وفيق موسى فاخطف العرش في الكرسي
بشمس الضحي فانهمزت هيبة الشمس
وعود في الأموات جسعاً بلا نفس
بلا كيف بالبعيل للكرام وبالعرس

فمن لم يكن قصده هذه المحجة ولم تصح له هذه الحجة ، ويطلب العين فهو في
حضرة الغين فاسلك يا أخي على هذه الطريق ، وكل الرقيق الرقيق حتى تتصل به من
غير انفصال ، وتفصل عنه من غير اتصال ، وتكون ظلالك تسجد له سبحانه بالغدو
والآصال .

(١) مقام إبراهيم - قال تعالى ﴿ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلًى ٤ 》 .

(٢) قال الله سبحانه وتعالى ﴿ ولما جاء موسى ليقيمنا وكلمه ربّه قال ربّ ارنى انك قال ان تراني
وكبري انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني قلنا تجلّى ربّه للجبل جملة ذكراً وعز موسى صليحاً
قلنا اتق قل سبحانه تبت إليك وأنا أول المؤمنين ٤ (الأعراف : ١٤٣) .

حينئذ نزل روح أمين باشراف صبح مبين ، ولما هزم الصبح جيوش الليل ،
 كشف عليه بواق الخيل وحصل الجسم والدم في قبضة العين والاسم ، واعتقه من
 نيكته ، وأبسه رجاء صونه ، وملحه مساعدة عينه ، في أي جهة كان من ابنه عند
 تلك سقى رجل من أهل تبريز وممن يقول بدولة العزيز ، وينكر سقوط التميز ، عن
 سرور السراة الساع ، وأماراتها وحقاتها وإشاراتها من طلوع شمس من مغربها ،
 ورؤية مقصدها ومذهبها وإغلاق باب توبة ، وإبقاء زلة وحوبة ، ونفخ دابة ونزول
 سمح وحش جيش تهامة فيح وملحمة عظمى وفتح مدينة كبرى بتكبير وتهليل على
 مكشي السدة لا بالمراهقات البيض ولا بزرق الأسلحة وختم ولاية وروضة خضراء ، وسر
 نوة ومحنة بيضاء ومن خرج من مقامه إلى مقام الزل ، فصاح له به المشرق الأكمل ،
 وخروج نجاة لا يعي ، وقيل له يموت ويحي ، وقال لي أريد منكم أن تبيتوا لي إلى أين
 سرور هذه الأكوان في نشأة الإنسان ، فإنني أريد أن أجعلك لشيطاني شهيداً رصداً ،
 وتبيحك على أن تعلمني مما علمت رشداً ، فقلت له وأين فذاك وقوتك ، وهل اتخذ إلى
 البحر سرباً حوتك فقال لولا ما اتخذ حوتى سرباً ما وجدت لك سبباً ، ولولا قتالي ما
 حلت غدائي فقلت له سلتح بمقامك وتتأخر وإذا وقع ذلك حينئذ تعثر ، ثم قلت له وهل
 تسب الحوت فارتددت قصصاً على أترك لتعرف حقيقة خبرك فقال كل ذلك قد كان
 فقد تعب من أخذ علمه من الأكوان قلت له ويشرك الحق بأنى صاحب الرحمة والعلم
 قابض بآئك صاحب الغلظة والدم ، لأن في العين وأنت في الكم ، فأنت في ملكك رئيس ،
 وفي سجن عالم شهادتك حبيب ، وأنا في ملكوت علق نفيس وصاحب صنعة لبوس ،
 فقال له إني أتيتك قاصداً فعلمني مما علمت رشداً فقلت .

﴿ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ (١) . ﴿ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خَيْرًا ﴾ (١) .

﴿ قَالَ مَتَجِدْنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴾ (٢) .

(١) الكهف : ٦٧ .

(٢) الكهف : ٦٩ .

فقلت ﴿ قَالَ إِنْ أَتَيْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُخْبِرَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ۝ ﴾ (١) .

وصف حال بعد حل وترحال ثم قلت له يا سيدى صان الله أنوار شيبتك وحفظ متاع غيبتك أريد أن أعرفك قصتى تكون لك سلماً إلى منصتى عسى يقل إنكارك ويحسن إن وقع منك اعتذارك فإن الذى سألت عنه من هذه الأسرار المصونة من ملاحظة الأنوار فكيف بعالم الأفكار لا يصلح فى كل وقت افشاؤها ، ولا يصح بأى نفخ كان بعثها وأحياؤها فإن نياؤها عظيم ، وشيطان ملكها أليم وإن كان بعض ما سألتنى عنه لم أعرج عليه ولا طلبته منه ، فإن الطريق الذى سلكت عليه والمقام الذى طلبته وانفردت إليه الذى هو مقام فردانية الأحد ونفى الكثرة والعدد لا يصلح معه التعرّيج على كون ولا يقبل منه إلا تحقيقه عين ولما لم تتعلق بحوادث الكون همتى ولا تشوقت إليها كلمتى كان الحق سبحانه وتعالى وجهتى ونزهتى عن ملاحظة جهتى فكنت لا أشهد أنى فكيف أبصر كوناً .

حكمة تعلم من عالم حكيم ثم لما رأيت السائل عن تلك الأسرار ، تحركه دواعى الأفكار أعرضت عنه أعراض متعلم ناصح ، وصرفت وجهى وجهة الحق الذى بيده المفاتيح من جهة المقام الذى يعقله وسدّدت الباب الذى يكره ويجهله حتى يتمكن فى مقام السمع ويتحقق بحقيقة من حقائق الجمع ، وقمت إلى الحق ملتبساً وله مناجياً أعدّ على سوابغ نعمه واسمع السائل سرائر حكمة وكأنى لا أقصده بذلك تعظيماً وهكذا يفعل من صيّر الحق حكيماً فإن البيوت لا تؤتى إلا من أبوابها والملك على أرجائها ولا يدخل عليها إلا بإذن حجابها وذلك إني أن بديت له الأسرار كيفاً وجعل قلبه لذلك سراحاص ، فسرّح فى عالم التجسيم سر فكره ، واستولى (٢) على قلبه سلطان فكره فصير نوره نارا وقراره بزاراً فالحكيم المطلق إذا أخذ من هذه صفته فى مناشدة الحق ، وأعرض عن جميع الخلق بهر المقام ، فقطع الأروام ، وغاب عن الأجسام ، واستسلم أى استسلام (٣) ووقعت النكته فى قلبه ، ، فقادتة إلى معرفة ذاته وربّه ، فاعرضت عنه لهذه الحكمة وأنشدت وبحثت ببعض ما وجدت تعلمه فيه ، أن السلوك يجذب الحق ودواعيه ، ويرد

(٢) بالأصل (واستوى) .

(١) الكهف ٧٠ .

(٣) بالأصل (لاستسلام) .

سبحانه بالعبد ويحقيه ، فاعله يقتنه ويعيه :

قلبي بذكرك مسرور محزون	لما ضلكتك لمح وتلوين
فلو رقت إلى سماء الكشف همت	لما ضلكتك وجسد وتكوين
لكنه حلاً من قصد السبيل فلم	يلغز به فهو بين الخلق مسكين
حتى دعته من الأشواق داعية	اضحى بها وهو مغبوط ومفتون
وأبرقت في دولي الجو بارقة	همت لها نحو قلبي سحبها الجون
فالمسحّب سارية والريح نارية	والبرق مختطف واللاء مستون
وأخرجت كل ما تحويه من حسن	أرض الجسوم وفاح الهند والصين

فلما سمع السائل وصف حالته وسجت بدر سره في إدارة هالته وتلبه لما أخفى فيه ، وأبرزت له نبذة من معانيه ، ورأته قد أصفى إلى بلكيته وخرج من ملاحظة نفيسته سرقت وجهي إليه وهو قانٍ فيما أوردته منعش للزيادة مما أنشدته وطلب مني الزيادة بحاله فزدته :

فما ترى فوق الأرض الجسم مرقبة	وفيها من الخوار تزيين
فكلما لاح في الأجسام من بدع	وفي السرائر معلوم وموزون
والقلب يلتذ في تقلب مشهده	بكل وجه من التزيين ضنين
والجسم فلك ببحر الجود تزعجه	ريح من الغرب بالأسرار مشحون
وراكب الفلك ما دامت تسهره	ريح الشريعة محفوظ وميمون
ألقى الرئيس إلى التوحيد مقبده	وفيهِ للعلا العليا تأمين
فلو تراه وريح الشوق تزعجه	حجري وما فيه تحريك وتسكين
إن الأوائل في الإنسان مودعة	نور ونار وطين فيه مسنون
ولودع الوصل ما بيني على كذب	وبين زلي مفروض ومسنون
فأفسر بالله من خلفي ومن خلفي	إذا تحققت موصول ومعمون

فلما سمع منتهى القلوب ، ووقف على شرف الغيوب ورأى ما حوته هذه المملكة الإنسانية من الصفات الربانية والأسرار الروحانية ، جثى على ركبته وانسلخ عن ظلمته ، وقال إني أكنم للسر فأرضح الأمر فقد زال النكران ، وطرد الشيطان بعناية .

فلما سمع منتهى القلوب ، ووقف على شرف الغيوب ورأى ما حوته هذه المملكة

يقول إن في قلب الحق فاعلموا
من بعد ما قد أتى من قبل خلقه
لا يعرف الملك المعصوم ما سبى
ما تستر عن صلصال مملكتي
فكان يحجبه عنى وعن صفتي
فبعد ما قمت فيه صار مغلخراً
ما سرى القلب للأعلى وجاز على
غصن الجفون ولم يلقى العنان لها
فبعد ما قام فوق العرش بأبعه
فلو تراه وقد أخفى حقيقته
فإن تجلى إلى كون بحكمته
فلا يزال لمزج اللقيبات به
فكل قلب سهمى عن سر حكمته
فما علم بانك لا تدري إلا
فأعرف إلهك من قبل المات فإن
وإن تجليت في شرفي مشهده
ولاح في كل ما يخفى ويظهره
فأنهم فديت سر الله فيك ولا
وغير عليه وصفه ما حبهت به

فإن قلب كتاب الله ياسين (١)
على من دهره في نشأته حين
ولا العيون الذي تبهكه تبين
لخفاني عن علمه في عينه العيون
غيم العمى وأنا في القريب مخزون
يمشى الهويته وفي لطافته لين
عند وغازله حوراتها العين
ما مضى عن هواه الفروض والدين
الروح والقيم العسل والحنون
له قويق استواء الحق تكين
له على قلبي ذات الكون تعين
يقول للعائنت فيا لوري كودوا
في كل كون ذلك القلب مقبون
ما لم يكن قبل يرموك وصلين
تت فأتت على التقليد مسجون
علماء تنزل فيك العمال والودون
من التكاليف تقبيل وتحسين
تظهره فهو عن الأغيار مكنون
فالصميت بقلب الحرة مدفون

قلما سمع منتهى القلوب ، ووقف على شرف الغيوب ورأى ما حوته هذه المملكة
الإنسانية من الصفات الريانية والأسرار الروحانية ، جلى على ركبته وانسلخ عن ظلمته ،
وقال إني اكتم للسر فأرضح الأمر فقد زال النكران ، وطرد الشيطان بعناية .

﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴾ (٢) وصف الخير فأنى أسلم وعلمنى فأنى
أتعلم قلت : فلم أزل بهذا المشهد السلى والمقام العلى أغدو وأروح ، فى غيوق وصبح إلى
أن تمكن الأمر لدى وحصلت المفاتيح التوتى بين يدى ، قلما أن انصفت بهذا التحصيل ،

(١) روى الترمذى فى صحيحه عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إن لكل شىء قلباً
وقلب القرآن يس ، ومن قرأ يس كتب الله له بقراءتها قرأ القرآن عشر مرات ، قال الترمذى : هذا
حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حميد بن عبد الرحمن وهارون أبو محمد شيخ مجهول ،
وروى البزار عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ : إن لكل شىء قلباً وقلب القرآن يس ، وفى
الهاب عن أبى بكر وجندب بن عبد الله ومعتل بن يسار وابن عباس (رضى الله عنهم أجمعين) .

(٢) سورة الحجر : ٤٢ .

وهيأتى الحق للتقديم ، ورشحنى للتفصيل ، علمت أنه تعالى يريد رجوع إلى عالم الشهادة فقيته على شرط الإبقاء لحال وزيادة ، إذ لا دليل قاطع بوجود نهاية ، ولا تحقق لأحد بغاية ، إذ هو القائل سبحانه قول تنزيه وتمجيد .

﴿ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ (١) فحصل للمتصف بهذا المقام نفوذ إرادته فى ملكه ، وزيادة ما لم تكصف الهمة بدركة فنعود إرادته فى قوله .

﴿ قَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِي بِالْفَتْحِ ﴾ (٢) فكان شرط الوفاء بعهده والزيادة فى تنميم الآية بقوله سبحانه ﴿ أَوْ أَمَرَ مِنْ عِنْدِهِ ﴾ (٣) فعند انصرافه من غير مفارقة الرقيق إلى عالم الترقيع والتلفيق ، ثلثنى حوادث الأكوان فى الطريق فعند ذلك عرفت من الحادثات الآتية والآتية ما شهدته وعلمت من الكائنات العلوية والسفلية ما وجدته وأنا الآن من ذلك الوقت إلى حين هلكتى واقتراق ملكتى فى تلك الرجعة المشهدية بتلك الصفة الأحدية ، ومن ذلك هدهد أمين جاء بنياً يقين ، وقد تجسد بثلاثة أنوار وأغطيته أسرار ، وممن سلم على ممن افقه ، وأظهر لى بعض خلقه كوكب الأقوال فى ردِّ إلفه وقمر بازغاً فى حلة الهداية المشرقة ، فأعطى كل نور حقيقته ، وأوضح لنا طريقته ، ثم تلاهما الشمس الأكبر والنور الأزهر ، الذى يجلوا السدوف وينير الغرف ويزيل التكلف وهو التجلى المثالى ، والنور الإرسالى ، فلم إلى فى مغرب الغمى حتى يصل الأجل المسمى ، فإذا دنا الأجل واقترب قطع هادياً من حيث غرب ، وهذا هو شمس التوجيه ، ومقام التنزيه ، بأقواله يزول الإشراك ، وتتحل عقد الإشراك ، فبطلت سيدها ويرتفع كيدها ، وهذا لأقول كله على قسمين لذى عينين فإن جعل أقوالها فى قلبه ، فهو على نور من ربه فى عالم غيبه ، فيبقى له نور قربه ، ويكون له نور على نور وسرور وارد على سرور ، وإن أظلم للمحل الأضواء عند أقوالها ، فهو معزى من صفات مقيلها ، قد غرق فى بحر الذات الأقدسية متجراً عن أثواب صفاتها المعنوية ، فأنظر إلى هذا السر السلى ما أعجبه ، وإلى هذا الذوق الشهى ما أعجبه وأعذبه وبقيت مع هذا النور الشمسى فى مقامه الأقدسى أناجيه أعواماً وليالى قمرية ، وأياماً ، وقد أوضح الله لنا العلامة ، بأنه خاتم الإمامة أعلى الإمامة المحمدية الجزئية ، لا الإمامة المطلقة الكلية ، فمن فهم فيعلم ، ومن جهل فليقرع الباب ويلزم ، مادام هذا النور ثابتاً فى أفقه قبل أقوله فى حقه ، فحققت ما لديه ، وعلمت ما

(٢) سورة المائدة ٥٢ .

(١) سورة ق: ٢٥ .

(٣) سورة المائدة ٥٢ .

جعل الحق من الأسرار في يده ومن ذلك رحيق مختوم مزاجه تسليم ، إلى أن دخل عام خمسة وتسعين نصف اليوم ، وانجلي عن الشمس ظلام الغيم وأنا على حالتي في رجوعي المذكور بعلمي المشهور وعلمي المستور ، في غلايل الدور وإنما كان هذا الرحيق بالمسك مختوماً ، وكان مزاجه تسليماً لأنه تابع متبوع وسامع مسموع ، وسأنتي الإشارة إليه من بعد ويكون له الوعد والوعيد فلما دخل العام المذكور ، ومضت منه ثلاثة شهور ، تلقاني عند قراقي لهذه الشمس المغربية ، وتركى لها في العصابة اليلثرية ، الختم برحيقه ، وأوضح لي التسليم مزاج طريقه ، فرأيت ختم أولياء الله حق ، في مقعد الإمامة الإحاطية والصدق ، فكشف لي عن سرّ محددة وأمرات بتقبيل يده ورأيتته متدلياً على الصديق والثاقوب متدائياً من الصادق المصدق ، محاذياً له من جهة الأذن قد ألقى السمع لثقتي الأذن ولو تقدمه مشور ، وخاتمه نور على نور ، فكان له في ذلك الجمع الطهور ومن عده فيه كلايس ثوبى زور ، والشمس اليلثرية قد قبلت يده مثلى ولحظتها ، فقال الختم هي من أهل ، ثم نازعنى الحديث ، وتفتياً بالتقديم والحديث والساقى بحب السدامة ، وبدأ بساق عرش الإمامة وهو يعطف على عطفه نشوان ، ويغازلى مغارة هيمان ويقول ردتى برداه الكتم ، فإني أنا الختم الأولى بعدى ولا حامل لعهدى بفقدى تذهب الدول ، وتلتحق الأخريات بالأول :

وكان ما كان ما كنت أنكره فتلن خيراً ولا تسأل عن الخبر

ولما تناجيت القلوب بأسرارها وطلعت شعوس الغيوب من سماء أنوارها ، وأخذ المجلس حظه ودخل أبو العباس وصاحبه عنده انصرف متحققاً بما عرفت ولم تبق نكتة نادرة إلا على باب حضرتى واردة وصادرة ، ولولا عهد النيرة ما أخذ ، ودخيل إلا فشا الذى نبذ لأبرزناه لكم في حلته وبيته ولكن سأجعله لكم وراء كنيته ، فمن اجتري ورفع ستره ، رأى سيره ، وهكذا فعله في شمس غربنا ، أظهرها لكم من وراء قلبنا في حجاب غيبنا ، فمن كان ذا كشف علوى ، وحزم قوى شق عن قلبى حتى يرى فيه شمس زلى ، فمن امتطا عتيق الإفشاء طلب ولحق ، ومن نزل عن مثله إلى ذلول الكتم نجا والتحق إلا أن كان كما أفعله وفعله من قبلى من خفى رمز ، ودرج معنى فى معنى ولغز ، ومن ذلك البحر المتقدم المذكور أرخا الستور على اللبدور ، ولما دخل شهر ميلاد النبی محمد ﷺ

يبحث إلى سبحانه رسول الإلهام وهو الوحي الذي أبقاه علينا ، والخطاب الذي جعل منه
 التيتام أردفه بميمرة ساطعة في روضة يانعة ، يأمرني فيها بوضع هذا للكتاب المكتون ،
 والسر المصون المخزون وسلماء لي بكتاب للكشف والكتم ، في معرفة الخليفة والختم ،
 فراجعت الملك في هذه العلامة ، فقال أيها الفتى ، ثم عاد إلى وما رحل وفرش المحل
 الأقدس ونزل ، وقال الحضرة قد سمعته بكتاب سدره المنتهى وسر الأنبياء في معرفة
 الخليفة وختم الأولياء . فقلت إني لا أجد في نفسي لهذه السمة نكتة ، فلا تعجل علي ولا
 تأخذني بغتة فقال إني استحي ، فقلت ربي الذي يميت ويحيي فلما كان يوم الجمعة
 والخطيب على اعواده يدعو قلوب أولياء الله وعباده إذ وجدت برد كف الجذب من
 حضرة القرب فتلقيت في اللغظة الكلمات ، وتوفرت دواصي القلب لما يرد عليه من
 فصاحت ، فإذا الخطاب إلا نفس من المقام الأقدس هل تقع أيها الخطيب المعرب والمتنقد
 المعجب .

• يعقواء مغرب في معرفة ختم الأولياء وشمس المغرب ، ونكتة سر الشفافي القرن
 قلاحق بقرن المصطفى . وصل وهذه الإشارات كلها راجعة إلى النسخة الصغرى لا إلى
 النسخة الكبرى فقد بينت لك آنفاً إنه لا فائدة في معرفة ما خرج عن ذاتك إلا أن يتعلق
 به سبيل نجاتك ، فشمس المغرب ما طلع في عالم غيبك من أقوال العلوم . وتجلي إلى
 قلبك من أسرار الخصوص والعموم (١) . كما أن الختم ما ختم به على مقامك . عند
 منتهى مقامك وكذلك إذا كنت في زمانك الخاص بك بين إخوانك على ما كان عليه من
 تقسم من صحابة النبي ﷺ (٢) من العمل السنن والتجلي العلى فقد لحق زمانك بزمانهم
 وصرت من جملة أقرانهم . ومن ذلك رفع ستر . ومجاهدة فكر . لما نص ما ذكرته .
 وورد على بما سطرته قال هل (٣) رأيت يا محمد هذه الإشارة . في تأخر الوزارة عن
 الأمير في وقت الإمارة . لولا خلافة الصديق . لرجع الناس عن الطريق . لعدم الكشف
 ومعرفة الصرف . وهل الخليفة إلا بعد ثبوت المستخلف . ولهذا ترقف المجادل المتعسف .
 قل له يا محمد هيهات يا إنسان لاهد من كونه فكأنه قد كان ولكنه غير موجود في عالم
 التغيير والحداث . وإنما الحكمة أخرته لسر أضمرته . سيظهر ذلك السر في أوانه وحول

(٢) سقط من الأصل .

(١) بالأصل (والعموم) .

(٣) بالأصل (قال) .

زمانه . فشمس المغرب دون رتبة للصديق فعليك بالكم كما إن صلوا من دونه تمت لواء الختم . وذلك إن أنوار الغيوب الساطعة في القلوب . التي كنيها عنها قد يدالها من ليس بصديق أكبر . ولا له ذلك المقام الأخطر الأزهر بل قد يدالها المكمور به المستدرج المغبون ، وسر هذا في قوله ﴿ **سَتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾ (١) والصديقية لا يدالها إلا أهل الولاية . ومن كان له عند الله أزلاً سابق عناية . وهي السبيل في نجاته من اتصف بها . وتذهب بمذهبها قلها جعلنا الشمس دونها وإليها ركونها كما أن الختم فرق رتبة الصديق إذا كان السعد للطريق . الذي مشى عليه عتيق (٢) ، فالختم نبوى المحدث علوى المشهد قلها جعلناه فوق الصديق كما جعله الحق فإنه أخذ نوره من مشكاة الليرة أكبر ممن أخذه من مشكاة الصديقية فبين التابع والصاحب ما بين الشاهد والغائب وأما صبح أن الختم متقدم الجماعة يوم قيام الساعة ثبت أن له حشرين وأنه صاحب الختمين ويشركه ذو الأجنحة في حشرته ، ويفرد الختم بخاتميته ، وذو الأجنحة في الإنسان من غلبت على الروحانية ، والنطق بتطهير نفسه بالرتبة الملكية ولا دفاع عندنا في هذا المقام ولا نزاع ، وعلى قدر ارتفاعه فيها يكون مع صاحب مثني أو ثلاث أو رباع فإن كان أمين الأرواح فيكون له ستمائة جناح (٣) ، ولا حرج عليه في ذلك ولا جناح ، وإنما سميها خاتماً ، وجعلناه على الأولياء حاكماً لأنه يأتي يوم القيامة وفي يده اليمنى ، محل الملك الأسنى . خاتم مثالي جسماني وفي يده اليسرى محل الإمام الأسرى بخاتم نزالى روحاني ، وقد انتشر باليسار باليمين في زمرة أهل للتعين . وقد انتشر باليسار مع أهل التمكن ، خصص بعلمين ، وخرطب باسمين ، فتفتن أيها اللبيب لهذه الأسرار واسعى لمنيا هذه الأنوار ، ومن ذلك رهن اغلاق أخذ ميثاق ، ولما سمعت ما ذكره وانظر لعيني ما كان قيل ذلك عزم على في تعييد هذه التبت الأقدسية وأخذ على العهد أن أخذها

(١) الأعراف : ١٨٢ .

(٢) أحد ألقاب الصديق وسمى لذلك لتبشيره بعقده من النار أو لعناقه وجهه أى جماله .

(٣) قال تعالى : ﴿ **أَحْمَدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولَى أَجْنَحَةٍ مِثْنَى وَثَلَاثَ وَرَبَاعَ** ﴾ يزيد في الخلق ما يشاء إن الله على كل شيء قدير . وقوله تعالى ﴿ **أُولَى أَجْنَحَةٍ مِثْنَى وَثَلَاثَ وَرَبَاعَ** ﴾ أى يطيرون بها ليلقوا ما أمروا به سريعاً ومنهم من له جناحات ومنهم من له ثلاثة ومنهم من له أربعة ومنهم من له أكثر من ذلك كما جاء في الحديث أن رسول الله ﷺ رأى جبريل عليه السلام ليلة الإسراء وله ستمائة جناح بين كل جناحين كما بين المشرق والمغرب .

من غلائلها السلدسية حتى لا تلبس عن اغريض ولا يظهر ثبرقها وميض وقال أهر
 رهن بيدك وقد علق فلا تبئس فامسك عليه ولا تخرجه فتعثن فتوجه الأمر عند ذلك
 في إنشاء هذا السر المكتوم والكتاب المختوم بالتمريض لا تصريح واعلام تنبيه وتلويح ،
 ولما تلقيت منه الأمر على هذا الحدود دخلت تحت هذا العقد لزمني الوفاء بالعهد فأنا الآن
 أبدي وأعرض نارة وإياك أعنى فاسمعي يا جارة وكيف أبوح بسر وأبدي مكتون أمر
 وأنا الموصى به غيري في غير ما وضع من نظمي ونثري نيه على السر ولا تفشه قالبوح
 بالسر له مقت على الذي بهديته ، فاصبر له واكتمه حتى يصل الوقت ، فمن كان ذا قلب
 وقطنه ، شغله طلب الحكمة عن البطنة فوقف على ما رمزناه وفك المعنى (١) الذي لغزناه
 ولولا الأمر الإلهي لشافهنا به الوارد والصادر ، وجعلنا قوة العقيم وزاد المسافرين ولكن قد
 جف القلم بما سبق في القدم فما أشرف الإنسان حيث جعله الله محل روحانية هذه
 الأكون ، فلقد أبدع الله سلخه حين أوجده وأكمل نسخة ، والله الكفيل .

﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ ﴾ (٢) ، ﴿ وَلَوْ شَاءَ لَهَذَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (٣) ومن ذلك
 موقف اختصاص ونتيجة اخلاص ولما كان هذا الأمر يدخله الصدق والعين ، ولو كان
 عند قائله عن مشهدة عين ، لما كان يقطع بصدق السامع إلا أن تأيد ذلك الخبر باعجاز
 قاطع أو نور حسن ظن بقلبه ساطع ولهذا قال الإمام أبو يزيد (٤) لموسى الديلمي (٥) : أن
 المؤمن بكلام أهل هذه الطريقة مجاب الدعوة عند العلي فقد حصل للمؤمن الصديق
 الإشتراك مع الصادق بطريق حسن الظن لا بالدلائل الخوارق ولما كان الأمر عند الخلق
 بهذه النسبة ، وحجبوا عن ماله عند الله من عظيم اللصبة ، أخفياء عنهم رحمة بهم ،
 وجرينا معهم على مذهبهم فما أظهرت النبوة للجمهور إلا قدر حمل عقولهم خوفاً من
 تقورهم عنه وذهولهم فيقعروا في تكذيب المخبر الصادق فتحل بهم لذلك ثلاث العوائق ثم
 جرى على هذا المهيح السلف الصالح من الصحابة ونزلوا من مقام الهيبة إلى مقام المزاح
 والدعابة اقتداء بمن مازح الشيخة وذاته التغير بما ظاهره موهم وباطنه خير وتستقروا

(١) بالأصل (المعنى) .

(٢) النحل : ٩٠ .

(٣) النحل : ٩٠ .

(٤) هو أبو يزيد البسطامي .

(٥) بالأصل (الديلمي) هكذا .

بالمعاملات في الظواهر وتكتموا بما حصل لهم من العلم المصنوع والسرائر وإن كان قد نبهوا رضوان الله عليهم على أمور ليست عند الجمهور وخطبوا بها من وراء الستور ، فقال أبو هريرة : لو تشته لقطع منى هذا البلعوم وقال ابن عباس : لو فسرت له لكتبت فيكم الكافر المرجوم ، لما رأوا أن حقائق الغيوب ، فوق مراتب بعض القلوب فأخذوا الأمر من فوق معرفة مشاهدة وذوق ورثاء نبوياً محفوظاً ومقاماً علوياً ملحوظاً إذا سار في أبنائه ، لما لقاء في ليلة أسرائه من تحصيل علم أخذ عليه كتفه لما عسر على غيره فهمه ، ولما كانت هذه العلوم التي أنا واضعها في هذا المجموع وأشاهد من هذا القبيل ، ومتقاء من مشكات هذا الجيل ومما لا يصح إلا بعد مفارقة جبريل ، وكل صنف من الصلأ الأعلى وقبيل لم يصح عندنا إذا عشتها ، ولا أن نرفع حجابها فتكشف سريرتها فكلما أبرزناه لعين الناقد البصير إنما هو من تلقيات الروح الأمين ومن سكرة المنتهى للسالكين ، وبعض تلقيات التعمين والتمكين من حضرة المناجاة بلغة الإنس لإزالة سطوة الهيبة ونزول رحمة الإنس ، فأظهر منها على قدر أبصار الناظرين ، فمنهم من فهم وسلم ومنهم من جال بها في ميدان المناظرين ، ومن ذلك موج مجرد مجنون تجرد عنه لؤلؤ مكنون ، ولم توالى على الأسرار وسطعت من جميع مسام نشأتى أشعة الأنوار اغتسلت بالماء للقراح لسد المسام ، فانعكست الأنوار إلى محل الإلهام فتفجرت جدارلها وأنهاها ، واشتد الريح الغربى فتموجت بحارها فتدخل المروج بعضه على بعض وأسرع إلى ما أبصره الميرم بالحل والنقض فلا تبصر إلا سحاباً مركوماً ، وموجاً مجنوناً .

﴿ لِي بَحْرٍ كَجَيِّ يَفْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظَلَمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ﴾ (١)

حتى ما بقى على ظهر هذا البحر فلاك يجرى ولا ظهر في جو فلاك يسرى إلى أن لطف المغيث سبحانه فسكن من الريح ما اشتد وكثر الموج بالساحل وأمتد فرمى بزيده على سفينة زيد مخض لوضيع الوقت وشريف ﴿ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مِشْرَبَهُمْ ﴾ (٢) وحققوا طريقهم ومذهبهم ، فذاك الزيد قدر ما خرج من بحر قلوب العارفين على

لا يعرف قدره إلا صاحب ذوق ، وهذا الكتاب المحفوظ من طوارق
 القدر المسمى في غيابات الأزل ، عنقا مغرب في معرفة ختم الأولياء وشمس المغرب
 بكثرة سر السقاء في القرن اللاحق بقرن المصطفى من ذلك الزيد الذي رماه الموج ،
 من المصطفى في القرن والتجامع عليه الزوج فمن شاء فليوتر ، ومن شاء فليشفع ومن شاء
 فليكرم ، ومن شاء فليشع ، وهذا القرن قد آن زمانه وقرب أوانه ، فليتأهب المتأهب
 ليلته ، وليستقم السعي لهذا الدور الإلهي قبل أنفوله ، لا تحجب يا أخى فبان القرن
 للآخر من المصطفى ﷺ لم يزل موجوداً ما دام الإنسان مع ربه سبحانه شاعداً له
 وشوقاً له شديداً وإن كان الذى أشار إليه الشرع ، وجاء به السمع فى عبارة الهرج والقفل
 تلك العين المتفهم فى التفصيل فإن للعامل منهم ممن تقدم وإن كان الإمام المقدم فإنهم لا
 يحسن على التغير أعواناً كما وجدوا ، ولا يشهدون لإمامهم عيناً كما شهدوا ، فلا شيء
 أصح من إيمان عيب إذا لم يلحق بصاحبه ريب ، وذلك زمان الفتن وحلول البلياء
وَمَنْ قَاتَعِرْهُ عَنْ مَنْ تَوَكَّلَ عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يَرُدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٢٩) ذَلِكَ
سَقِيمٌ مَنِ الْقِيمُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى (١)
 فأنس هذه الإشارات فى نفسك واجتمع عليها بقلبك وحسك فإن الزمان شديد جبار عنيد ،
 وشيطان مرود ، فانسوخ منهم انسلاخ النهار من الليل وإلا فقد لحقت بأصحاب الثبور ،
وَالْوَيْلُ (٢) ، وقد نصحتك فاعلم ، وأوصحت لك فالزم السبيل ومن ذلك نكاح عقد ،
 وعريس شهد ولما كان ما صدق من الرؤيا جزءاً كبيراً نبوياً ، قطعنا بتصديق ما تهديه ،
 ونكتم به من أبادى الحق وتهديه ، فدخلت بيت الأنوار ، وانسدلت الحجب والأستار ،
 غيرة على الحرم والأبكار . فبينما أنا أتاجيه بين يديه إذ جذبتى جذبة عزيز إليه . فأقامنى
 الحق فى مقام البحر الذى على موجه وطمى ودخل بعضه فى بعض ونما وأثار فى حالة
 لا يعرفها إلا من كابدها ، ولا يصفها إلا من شاهدها كما قيل :

لا يعرف الشوق إلا من يكابده ولا الصيبابة إلا من يعاندها

(١) النجم ٢٩ .

(٢) الثبور : بمعنى التزلزل والمذابح ، وروى أى ، ويل ، وإذ فى جهنم لتمرد جهنم من حره .

فاقت منكأ على اليمين وتركت قلبى فى مقابلة عليين ، إذ هو محل الصدق الحق .
 ومقعد الصدق وقد غمره الماء ، وأحاطت به الأنواء ، فلم تزل أمواجه تصطفق ، ورياحه
 تنزعج وتستبق ، إلى أن فتك فى الزرك الأيسر ، الأعلى قدر خرم الإبرة فرش منه قدر
 رأس الشعرة رأيت فيها عبرة فكونها الحق سبحانه شخصاً ملكياً ، وأنشأها إنشاءً فلكياً
 قرأته مسبحاً ، ومهللاً ، ومكبراً ، ومليئاً ، فعرفت أن ذلك الشخص جسمانية هذا الكتاب
 الذى أنزله الحق على وأبرزه للعبادة على يدى ، وإنه قطرة من ذلك البحر المتموج ،
 ورشحة من ذلك المروج الأهورج فالحمد لله الذى صيرنى له فلكاً محيطاً ، وجعلنى له روحاً
 بسيطاً ، فأنظر وتأمل أيها الولي الأكمل ، إلى نبي قد فقدت جلته ، وقيت عند الآحاد
 سنته فبعث ليلة من قبره ، وسير به إلى حشره ، والتحق الحى بالميت فحشر وحصل رب
 البيت فى البيت فخلط حميرة من عتيقه وانتزعها من يدى صديقه ، فاصدقها عدداً
 غاب عنى ، وطلب الشهادة على ذلك منى ، فكتبت فى خزقة حزير أحمر ، كتاب زهر
 يزهر وكنت أول الشهود فى مهره عن إنثته عتيقة وأمره ، وذلك بمنزله الأعلى ومقامه
 الأجل ، فلما صبح أمره ترك بيدي مهره ودخل منزله بعمره وخلقى بها وبنفسه ، وبقي
 المهر بيدي إلى انقضاء أمدى ، فلما لاح الصبح لذى عيني وجمع لى بين النورين لم
 أجد عرساً ولا بعلا غير ذاتى ولا صداقاً غير خلقى وصفائى فكنت البعل والعريس ،
 وزوجة العقل بالنفس ، فتطهرت الحميرة ببعلا وتأيدت بعزيمة عقلها ، فعجبت من أمرى
 لما لم يكن غيرى وهكذا وقعت عند رفع الستور على مخبات الأمور ، فمن ساحل ماله
 بحر يحتذى به موجه ، ومن بحر لا ساحل له يكسر عليه موجه ، ومن ناطق بحقائق
 بغير لسان ولا مخارق ومن صامت لا يبرح داعياً ، وإلى الله هادياً ، ومن كرة لا مكان
 لها ماعرفها أحداً ، ولا جهلها ، ومن قبة ما لها عمد ، ومن عمد ماله فى الأرض مستند
 إلى أسرار تتدنس بالذكر ولا تخلص بالفكر إذ هى من حضرة ما خطر على قلب بشر ولا
 عتها أذن واعية بخبر ، ولا أدركتها حقيقة بشر .

عجبت من بحر بلا ساحل	وساحل ليس له بحر
وصحوة ليس لها ظلمة	وليلة ليس لها فجر
وكرة ليس لها موضع	يعرفها الجاهل والخبير
وقبة خضراء منصوبة	جارية مركزها القهر

وعمد ليس لها قبة
جعلت سرا لم يعبره كمن
فقلت مالى قدرة فارفقو
فإن بالفكر إذا ما استوى
فيصبح الكل حريقاً فلا
فليل (١) لى ما تجتنى زهرة
من خاطب الحسناء فى خدرها
أعطيتها المهر وانكحتها
فلم أجد غيرى فمن ذا الذى
قالشمس قد أدرج فى ضوئها
كالدهر مذموم وقد قال من

ولا مكان خفى السر
فليل هل هيمك الفكر
عليه فى الكون ولا صبر
فى أجلى يتقد الجمر
شفع يرى فيه ولا وتر
من قال رفقا إننى حر
متيما لم يغسله المهر
فى ليلة حتى بدا الفجر
نكحته فليظن الأمر
القمر الساطع والزهر
صلى عليه ربك الدهر

وانى أريد أن أظهر لك من هذه العجائب ما تيسر وأمهّد لك منها ما توعد فرائد لو
رأيت يا أخى حال العارفين إذا خرجوا من نفوسهم ودرجوا عن محسوسهم تطهرت قلوب
وأشهرت غيوب ، ورفعت أستار فطلعت أنوار ، وكان التجليات على مقدار ، فمن شاهد
قسطاً ، ومن شاهد أنساً ، ومن شاهد عظمة رجماً ، ومن شاهد ملطفة رجلاً ، ومن
بيت فى لينه ، ومن خطف فى هوية ، فلما طلع عليهم غيباً أوليت منهم فراراً ولمكنت
منهم رعباً ، لأنعامك عند تلك المشاهدة وتعذيبك وسقوط قولك وحل تركيبك فإن سلكت
باب المناصحة ، شهدت الحق منك مكافحة ، فتشدد عندك ما يسوق السالك :

ولما اتانى الحق ليلاً مكثاً
ورضعنى لدى الوجود تحقّقاً
ولم أقتل القبطى لكن زجرته
وما ذبح الأبناء من أجل سطوتى
فكنت كموسى غير أنى رحمة
لغزت أموراً إن تحققت سرها

كفاحاً وأبداه لعينى التواضع
فما أنا مقطوم ولا أنا راضع
بعلم فلم تعمس على للراضع
ولا جاء شراً يبشش ورفع
بقمى ولم تحرم على للراضع
بذلك علم عند ربك نافع

(١) بالأصل (فليل) .

فإن كان هذا الأمر العظيم في الملك فعند المواجهة والتوجيه موسى ، فما ظنك بالصراط السوى ، والمسلك المحمدى وفي الصراط السوى إشارة تدبر العابرة وانظرها آية وأماره ، واجعلها زفراً تقتبس ناره ، فإن المزج والعقار بالامتزاج والحك تريك النار ، وهولاً إن شاء الله أبدا لك من سرائر الكون والمكون ، ما شاهده المقام والعين ، وما سبب البدء ومن كان أول للنشء ، وكيف كان ذلك الأول مشرق الأنوار ، وينبوع الأنهار وعنه كان العرش والعالم الأوسط والفرش والجماد والحيوان وهو أصل الأكوان وأريك ذلك كله قد أودعه الرحمن في ذاك ، وجعله من جملة صفاتك ، فأنت ذلك العلى المشبه ، وذلك المثل الملهه ، فإن قلت وأين حظى من التنزيه ، وأين حظ من التشبيه ، فعند المواجهة والتوجيه يتردد كل واحد منكما بين التنزيه والتشبيه فإياك أن تغفل عن فتح هذا الباب المعقل والله يحسن صوتك وإذا فتح لك أن يديم صوتك ويديتنا إن شاء الله تعالى في هذا الكتاب بمعرفة المعبود ، وإنه لا يعرف من ذاته سوى الوجود ، ثم بعد ذلك اتكلم فيما ذكرته ، وأسوق على ما شرطته ، ومنه أملئ به أستمع وعليه أتوكل وعن هأبين ، فأنا منه إليكم وإليه منكم من غير إلى ومن ، وأنا الأمين الحافظ المؤمن وحسبنا الله ونعم الوكيل . والحمد لله رب العالمين والصلاة على خاتم النبيين وسلم تسليماً كثيراً .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً البحر المحيط الذى لا يسمع لموجه غليظ فى معرفة الذات والصفات والأفعال بكر صهباء فى لجة عمياء .
وهى معرفة ذاته جلت عن الإدراك التكويني : والعلم الإحاطي غطس الغاطس ، ليخرج ياقوتها الأحمر ، فى صدفة الأزهر ، فخرج إلينا من قعر ذلك البحر صيفر اليدين ، مكسور الجناحين مكفوف العين ، أخرس لا يعلق مبهوتاً لا يعقل قسلاً بعد ما رجع إليه النفس ، وخرج من سدفة اللبس ، فقيل له ما رأيك ، وما هذا الأمر الذى أصابك ؟

فقال : هيهات لما يطلبون ، وبعد الماء يرومون والله لا أناله أحد . ولا تضمن معرفته روح ولا جسد ، هو العزيز الذى لا يدرك ، والمرجود الذى يملك ولا يملك إذ حارت العقول ، ومطاشت الأبواب ، فى تلقى صفاته ، فكيف لها بدرك ذاته ألا ترى حكم تجليه ، فى ربوبية الأزل ، كيف خر الكليم صعباً ، وتدكدك الجبل ، فكيف لو تجلى فى هذه الربوبية من غير واسطة الجبل لنبيه موسى لكان صاحب موسى زمانه لا يوسى ، بعد أنتكالك وهلاك ، ويعث فى نشأة مثله وأملاك وإذا كان تجلى الربوبية على هذا الحد ، قاتل أنت من تجلى الألوهية من بعد ، وإذا كان هذا خط المتبوع الكليم ، فكيف بخط التابع الحكيم ، فقد رمزنا فى الصفات أمراً يعجز عنه ، ولا يصل أحد إلا إلى ما قدر له منه .

وأما معرفة الذات فمتفقة بالنور الاضواقي على محتجبة بحجاب العزة الأسمى ، مصون بالصفات والأسماء ، فعاية من غاب فى الغيب ، الوصول إلى قرب ، ونهاية الطلاب ، الوقوف خلف ذلك الحجاب ، هنا وفى الآخرة وفى نشأة الدنيا والحاقرة ، فمن رآه رفعه ، أو تولى صدعه فى أى مقام كان عدم من جبله ، وطويت سماؤه وأرضه يمينه ، ورجع خاسراً ، وبقي حائزاً وكان قاسطاً جائراً ، ورد إلى أسفل سافلين والحق بالطين فمن كان من أهل البهائات والآليات . وتأدب بما يجب عليه من الآداب ، وصل إلى ذلك الحجاب ، الذى لا يرفعه سبحانه عن وجهه وكان يوقف على كنهه والوقوف

على كنهه محال ، فلا سبيل إلى رفع ذلك الحجاب بحال ، فإذا وصل إليه العاقل اللبيب ، والظن المصيب ، وافرغ عليه رداء الغيرة قال أغار عليه أن يعلمه غيره ، فوقف خلف الحجاب وناداه باسم الرواب ، البعيد الأقرب إلينا من حبل الوريد فيجيبه الحق بالمزيد . وحقائق الوجود وتقدس وتنزه . وتملك وتشبه . ودخل حيث شاء من جنة الصفات وارتاح في رياض الكمال وجمال وصال بالمتجلى المتعال لا يرد له أمر ولا يحجب عنه سر . ونادى الحق من عرش التنزيه . خلف حجاب عزة التشويه . هذا عبدى حقاً وكلمنى صدقاً . عرف فأصاب ونأدب قطاب . فليقبل جميع ما تضعه هذه الحاضرة إليه . وليصب ذلك كله بين يديه . ليأخذ ما شاء مختاراً . ويترك ما يشاء ادخاراً فيؤتى الملك من شاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير وهو الحكيم الخبير . وهذا مقام الأدباء ومنزل الأمراء . وحضرة اللقاء . وكل واحد من الواصلين إليه على قدر علمه وقوة عزمه . وإن شعلهم المقام وعم فمنهم التام والأتم ومن هذا المقام يرجع صاحب الجماعة . وفيه يبقى من قامت في حقه الساعة فهو المنتهى والختام . ومقام الجلال والإكرام .

- وفي هذا المقام قلت :

وإنا يوقف الأديب	مـ والحق أنبئنى
فلم أجده شمسها غيب	أشهدنى ذلك كفاحاً (١)
كحيت أنا العاشق الحبيب	واتخذت لنا فلما
يعرفنى العاقل المصيب	أرسلنى بالصفات كـ
فلقدسى باسمه القلوب	فياخذ السر من فؤادى

فإن قلت فأين معرفة لياقوت الأحمر المصون في الصديق الأزهر فأقول إن معرفة لياقوت الأحمر أن لا يعرف ولا يجد ولا يوصف ، فإذا علمت أن ثم موجوداً ألا يعرف ، فقد عرفت وإذا أقدرت بالعجز عن الوصول إلى كنهه فقد وصلت فقد صحت الحقيقة لديك واتضحت الطريقة بين يديك ، فإنه من لم يقف على هذا العلم ولا قام به هذا الحكم يدوم ما لا يحصل له ، وذلك لما ذهل عنه وجهه ، فكفاك أن تعلم أن لا يعلم وهذا الحق

(١) ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ . وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

الآية للسافات ١٧٨ - ١٨٠ .

قد انبج صبحه فالزم ، واقتد بالنبي والصدیق إذ قال ﷺ : لا أحصى ثنا عليك أنت كما أثبت على نفسك ، وهذا غاية الفجر ، أو معرفة من وقف عند حجاب العز وقال الصدیق الأكبر ، للعجز عن درك الإدراك إدراك فلا سبيل إلى الاشتراك ، وليس بعد حجاب العزة الإلهية إلا الكيفية والماهية ، فسبحان من بعد وقرب . وتعالى ونزل ، وعرفه العارفون على قدر ما وهب ، وحسب كل عارف به ما كسب فكسب وذلك من صفات السلب فغاية معرفتنا أنه موجود وأنه الخالق والمعبود . وأنه السيد للصمد المنزه عن الصاحبة والولد ، وهنا كله راجع إلى التنزيه ، وسلب التشبيه ، فتعالى أن تعرف منه صفات الإنثبات ، وجل أن تدرك كنه جلالة المحدثات وإذا كانت صفات الجلال لا يحاط بها ، فكيف من قامت به وانصف بها فجل الكبير المتعال . العزيز الذي لا یدال ، فيحر الياقوت الأحمر هو المسمى بـ ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ (١) ، ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ (٢) ، فقد أشار إلى حجاب العزة الذي ذكرناه . والسر الذي وصفناه الصفات لمحة باریق . وخيال طاریق قل للباحث عما لا يصل إليه . والطالب فوق ما یکنیه هل عرف من الحق غیر ما أوجده فيه وإلا فهل أثبت له ما لم یلصف به . وهل زلت فی معرفته عن الأمر المشبه إلا من طریق السلب والتنزيه . والتعديس ونفى التشبيه وإن قلت هو الحی المتكلم القدير المرید العليم السميع البصیر ؛ فأنت كذلك وإن قلت الرحیم القاهر حتی تستوفی أسماءه فأنت هنالك . فما وصفته سبحانه بوصف إلا اتصفت به ذاك ولا تسمیه باسم إلا وقد حصلت منه تخلقا وتحققا مقاماتك وصفاتك فأین ما أثبت له دونك من جهة العین وغاية معرفتك به أن تسلب عنه نقائص الكون وسلب العبد عن ربه تعالى ما لا یجوز علیه راجع إليه وفي هذا المقام قال من قال سبحانه ما أعظم شائی دون شئونی هیئات کل یعزى من شئ إلا من لبسه أو یؤخذ شئ إلا ممن حبسه ومتى لبس الحق صفات النقص حتی تسلبه عنها أو تعزیه . ووالله ما هذه حالة التنزيه . وإنما الملحد الجاحد . حکم على الغالب بالشاهد . وظن أن ذلك نص فنسب إليه النقص . فإذا أثره نفسی أن ألبس ما لبسه هذا الملحد . وأعزیهما منه حتی أكون المحقق الموحد فنفسی إذا نزهت وذاتی قدمت ، والباری سبحانه منزه عن التنزيه . فكيف عن التشبيه ، فالتنزيه راجع إلى تطهير محلك

(١) الثوري : ١١ .

(٢) الصافات : ١٨٠ .

لا إلى ذاته . وهو من جملة منحه لك وهباته . فالحمد لله الذى قدسك وعلى ثوب التنزيه الذى ألبسك . ولولانا ما لاح لعينك من ذلك لمحة بارق وطرقك عند هجمتك منه خيال طارق . ما صحت لك هذه العناية ولا ألبسك ثوب الخلافة والولاية وخرجت بها فى وجودك كما كنت عليها فى الصفة العملية ، والمشينة الاختيارية . سابقة قدم قبل خط القلم . فاعلم أنك متصل به فى الصفات المعنوية . من جهة الظلال من غير اتصال منفصل عنه بالصفات النفسية المجهولة فى كل حال من غير انفصال . فلو لا ما وصفك بأوصافه واعتنى بك فى سورة إعرافه . وأنزلك فيها منزلته فى وقت القيصتين والتعالى وقوله : هؤلاء إلى الجنة ولا أبالي . وهؤلاء إلى النار ولا أبالي ، (١) . لما ارتفع عنه النفع والضرر وتنزه عن صفات البشر .

فقال تعالى ﴿ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ ﴾ (٢) وما كانوا له وفيه وما هم وذلك لما خلق سبحانه وتعالى هذا الشخص الإنسانى على صورته وخصه بسميته فصفات الحق صفات العبد . فلا تعكس فتتكس . فانظر إلى ما أشرنا إليه فى هذه الشذور وتأمل ما وراء هذه الستور . وتحقق ما حصل عندك من معرفة الصفات وإياك والالفتات . فما عرفت قط صفة على الحقيقة من معبودك وإنما عرفت ما تحصل من الأوصاف فى أركان وجودك فمازلت عندك وما خرجت منك والتحققت صفاته بذاته فتزهت عن تعلق علمك بما هيته ، واتصلت فى ذلك معرفتك بذاتها . فأنت العاجز عنها . والواقف دونها . فعلى طريق التحقيق ما عرفت ريك من كل طريق . وما عرفت أيضاً سواه . وما نزعت إلا إياه فإن قلت عرفته قلت الحق وأنت اللاحق . وإن قلت إنك لم تعرفه قلت الصدق وأنت السابق . فاختر النفى لنفسك أو الإثبات فقد تزهت بالصفات من

(١) الحديث رواه ابن حبان فى صحيحه (١٨٠٦ موارد الظمآن) عن عبد الرحمن بن قتادة السلمي . وكان من أصحاب النبي ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : خلق الله آدم ثم أخذ الخلق من ظهره فقال : هؤلاء فى الجنة ولا أبالي وهؤلاء فى النار ولا أبالي قال قائل يا رسول الله فعلى ماذا تعمل ؟ قال : على مواقع القدر وفى سदन ابن ماجه (٨٢) باب (١٠) القدر عن عائشة أم المؤمنين قال : دعى رسول الله ﷺ إلى جنازة غلام من الأنصار فقلت : يا رسول الله طوبى لهذا عصفور من عصفائر الجنة لم يعمل السوء ولم يدركه قال : أو غير ذلك يا عائشة ؟ إن الله خلق للجنة أهلاً خلقهم لها وهم فى أصلاب آبائهم ،

(٢) الأعراف : ٤٦ .

تعلق العلم الحادث بها كما تنزهت الذات . الأفعال موج ضرب في الساحل وانصرف .
 وترك به التزلزل والصدف فممنهم من زهد ومنهم من اغترف ولما كانت نجوم السماء
 السيارة - تمناهي بعض الأسماء من باب الإشارة وهي باب في الأحكام . على صورة
 منها ما هو السلب للنقائص والتشبيه ونفي المماثلة للتزنية . وهو حظنا في هذا التركيب
 من علم الذات ومنها ما هو شرط الألوهية ، ومنها ما لا ينقص بعدهم لو جاز على الماهية
 وهو علم الصفات ومنها ما هو لتعلق إيجاد العين ، والتأثير في عالم الكون وهو صور
 الأنفس .

نقول على هذا الصراط السوي في اسمه تعالى القدوس العزيز الغني صفات جلال
 ونقول في اسمه تعالى العظيم السميع البصير صفات كمال .

ونقول في اسمه تعالى الخالق البارئ المصور صفات أفعال وما فيها والحمد لله صفة
 إلانها فيها قدم ، ولما إليها طريق أمم فهذا الباب لصفات الفعل وهو باب الطول والفضل
 والإحسان والعدل ، أمم سبحانه وتعالى أولاً بالإيجاد من غير أن يجب ذلك عليه ، أو
 يحظره أمر إلهي ، بل كان مختاراً بين العدم والوجود ، فاختار أحد الجائزين ترجيحاً
 وسعة للعبيد ، فعلق بنا القدرة بين العدم والوجود ولا يعنيه ، فبرز للعين عن تعلقها دون
 كيفية إذ كانت غير متعلقة بموجود ، ولا أيضاً متعلقة بمفقود ، وهذا بحر ليس له قعر
 فربنا الفضل المتقدم ولم يكن فيه بالجائر المتحكم . وذلك لو علمنا حقيقة القدرة الأزلية
 وساميتها في العالمية لعرفنا كيف تحققت ومتى تملت ولم نقدر في هذا الكتاب على قياس
 تلك على الشاهد لأننا ما اجتمعنا على معنى واحد . إذ ليس للقدرة الحادثة تعلق بإيجاد
 كون وإنما هو سبب عادي لإبراز العين وحجاب نصبه الحق في أول الإنشاء ليضل به من
 يشاء ويهني به من يشاء والفعل قد يكون نفس المفعول بالتشبيه والاشتباه كقوله تعالى
 ﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ ﴾ (١) أي مخلوق الله .

وقد يكون عبارة عن الحالة عند تعلق الفاعل بالمفعول وكيفية تعلق القدرة الأزلية
 بالإيجاد الذي حارت فيه المشاهد والعقول وكل من رام الوقوف عليه نكص على عقبيه

ورجع عن مذهبه وهو قوله تعالى :

﴿ مَا أَشْهَدُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ ﴾ (١) .

وقال في حق أنفسهم وأقدسهم حين قال : ﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُخَيِّبُ الْمَوْتَى ﴾ (٢)
فأراه آثار القدرة لا تعلقها فعرف كيفية الإنشاء والتحام الأجزاء حتى قام شخصاً سوياً .
وما رأى تعلق قدرة ولا تحققها .

فقال له الخبير (٣) العليم ﴿ اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٤) لما تقدمه من صورة
الأطيوار . وتفريقه الأطوار . وكما نفخ المسيح في صورة الطين الروح وانتفض طيراً
وأظهر في الوجود خيراً . فكان النفخ له حجاباً . وما فتح له من باب تعلق القدرة باباً .
وكذلك يقول من سأل الله تعالى أن يقول للشئ كن فيكون . ذلك عنده أمراً وينفرد الحق
بسر نشيئه ونشره فالنفاصل بين الخلق إنما هو في الأمر الحق . فشخص يكون أمراً ريانياً
لتحققه فيكون عنه ما يشاء . وآخر غير متحقق ليس له ذلك . وإن كان قد ساواه في
الإنشاء ، فسيحان من انفرد بالاختراع والخلق وتسمى بالواحد الحق .
لا إله إلا هو العزيز الحكيم .



(١) الكهف : ٥١ .

(٢) البقرة : ٢٦٠ .

(٣) بالأصل (الخير) .

(٤) البقرة : ٢٦٠ .

محاضرة أزلية على نشأة أبدية

اجتمعت الأسماء بحضرة المسمى اجتماعاً وترباً منزهاً عن العدد في غير مادة ولا
 قيد ، كما أخذ كل اسم فيها مرتبته ولم يعد منزلته . فتنازعا الحديث دون محاورة وأشار
 كل اسم إلى الذي بجانبه دون ملاصقة ولا مجاورة وقالوا (١) يا ليت شعر ناهل يتضمن
 يوجد غيرنا . فأعرف واحد منهم ما يكون . إلا إسمان . أحدهما العلم المكون فرجعت
 الأسماء وأشار إلى الاسم العظيم الفاضل . وقالوا أنت لنا الحكم العادل فقال نعم بسم الله
 وأشار إلى الاسم الجامع للرحمن ، وأشار إلى الاسم التابع للرحيم ، وأشار إلى الاسم
 الأعظم العظيم وصلى الله ورجع إلى الجامع من جهة الرحمة على النبي وأشار إلى الاسم
 الصير ، والعلى محمد الكريم وأشار إلى الاسم الحميد ، خاتم الأنبياء ، وأول الأمة وصاحب
 لواء الحمد (٢) والنعمة ، فنظر من الأسماء من لم يكن له فيما ذكره العظيم حظ ؛ ولا جرى
 عليه من أسماء الكريم لفظ ، وقال العظيم من ذا الذي صليت عليه ، وأشارت في كلامك
 إليه ، وقرنته بحضرة جمعنا ، وقرعت به باب معنا ثم خضعت بعضنا بالإشارة والتقييد
 إلى اسمه الرحيم والحمد فقال لهم عجباً وهذا هو الذي سألتهموني عنه أن أبيله لكم تحقيقاً
 وأوضح لكم إلى معرفته طريقاً هو موجود بضاھيكم في حضرتكم ، وظهر عليه آثار
 تحرككم ، فلا يكون في هذه الحضرة شيء إلا ويكون فيه ويحصله ويستوفيه ، ويشارككم
 في أسمائكم ، ويعلم بهي حقائق أنبيائكم ، وعن هذا الموجود المذكور ، المصادر من
 حضرتكم ، وأشار إلى بعض الأسماء منها الموجود والدر ، يكون الكنه والكيف والابن وفيه
 يظهر بالاسم الظاهر حقائقكم ، وإليه بالاسم اللسان وأصحابه يمتد فائقكم ، فقالت نبهتنا

(١) بالأصل (وقالت) .

(٢) روى ابن ماجة في سننه (٤٣٠٨) في باب ذكر الشفاعة من كتاب الزهد عن أبي سعيد قال :
 قال رسول الله ﷺ أنا سيد ولد آدم ولا فخر . وأنا أول من تنشق الأرض عنه يوم القيامة ولا فخر
 وأنا أول شافع وأول مثفح ولا فخر . ولواء الحمد بيدي يوم القيامة ولا فخر .
 والحديث في الصحيحين وغيرهما .

عن أمر لم تكن به عليماً وكان هذا الاسم إشارته إلى التسفل علينا عظيماً ، فمضى يكون هذا الأمر، ويلوح هذا السر ؟ فقال سألتكم (١) الحبير واهتديتم بالبصير ، ولنا في زمان فيكون بيننا وبين وجود هذا الكون مدة وأوان ، فغاية الزمان في حقنا ملاحظة المشيئة حضرة القديم والنسبة ، ففعلوا نسال هذا الاسم الإحاطى في جنسه ، المنزه في نفسه . وأشار إلى المرید فقيل له متى يكون علام التقيد في الوجود الذي يكون لنا فيه الحكم والصوله وتجول بظهور أثارنا عليه الكون على ما ذكره الاسم العليم حوله ، فقال المرید : وكأن به قد كان، ويوجد في الأعيال ، وقال الاسم العليم ، ويسمى الإنسان ، ويصطفيه الاسم الرحمن ويقبض عليه الاسم المحسن وأصحابه سوابغ الإحسان فأطلق اسم الرحمن محيا وحيا المحسن وبياه ، وقال نعم الأخ ونعم الصاحب ، وكذا الاسم الراهب فقال اسم الراهب فقال أنا المعطى بحساب وغير حساب فقال الاسم الحبيب أفيد عليكم ما تهبونه واحسب عليكم ما تعطونه بشهادة الاسم الشهيد فأثنى صاحب الضبط والتقييد غير أن الاسم العليم قد يعرف المعطى له ما يحصل له في وقت . ويهبهم عليه الاسم المزيد . في وقت أبهى ما يعلمه ولا يعصيه ويريد الشيء ويريد منده . فلا يقصيه . فلا زوال لى عنكما ولا فراق لى منكما فأنا لكم لزم ونعم الجار والجميع فوزعت الأسماء كلها مملكة العبد الإنسانى على هذا الحد الربانى وتفاخرت فى الحضرة الإلهية الذاتية بحقائقها وبنيت حكم مسالكها وطرائقها وعجلوا فى وجود هذا الكون رغبة فى أن يظهر لهم عين ، فاجوا إلى الاسم المرید الموقوف عليه تخصيص الوجود وقالوا سألناك بهذه الحضرة التى جمعنا والدار التى تسلمتنا إلا ما علق نفسك بهذا الوجود المنتظر فارده ، فأنت يا قادر سألناك بذلك إلا ما أوجدته وأنت يا حكيم سألناك بذلك إلا ما أحكمته وأنت يا رحمن سألناك إلا ما رحمته ولم تزل كلها واحداً واحداً قائماً قاعداً ، فقال له القادر على المرید بالتحلق وعلى بالإيجاد وقال الحكيم على القادر بالوجود وعلى بالأحكام فقام الرحمن وقال على بصلة الأرحام فإنه سجنه منى فلا صبر له على فقال له القادر كل ذلك تحت حكمى وقهرى فقال القاهر لا تفعل إن ذلك لى وأنت خديمى وإن كنت صاحبى وحميمى فقال العليم أما الذى قال تحت حكمى فليقدم علمى فتوقف الأمر على جميع الأسماء وإن

(١) بالأصل (سألتكم) .

بجملتها وجود عالم الأرض والسماء وما بينهما إلى مقام الاستواء . ولو فتحنا عليك باب توقها والتجأ بعسها لرأيت أمراً يهولك منظره ويطلب لك خبره ولكن فيما ذكرناه تنبيه على ما سكنا عنه وتركناه فلنرجع ونقول ﴿ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴾ (١) فنعدها وقع هذا الكلام الأنفس في هذا الجمع الكريم الأقدس تعطشت الأسماء إلى ظهور آثارها في الوجود ولا سيما الاسم المعبود ولذلك خلقهم سبحانه وتعالى ليعرفوه بما عرفهم ويصفوه لما وصفهم فقال :

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُبْعِدُونَ ﴾ (٢)
 فجأت الأسماء كلها إلى اسم الله الأعم والركن للقوى الأعظم ، فقال ما هذا التجأ ولأى شيء هذا الإلتجاء ؟ فقالت : أيها الإمام الجامع لما نحن عليه من الحقائق والمناقع أئست العالم أن كل واحد منا في نفسه على حقيقته وعلى سته وطريقه وقد علمت يقيناً إن المانع من إدراك الشيء مع وجود النظر كونك فيه لا أكثر . فلو تجرد عنك بمعزل لرأيت به وتزهرت بظهوره . وعرفته ونحن بحقائقنا متحذرين لا نسمع لها خيراً . ولا نرى لها أثراً . فبرز هذا الوجود الكوني وظهر هذا العالم الذي يقال له العلوى والسفلى . لامتدت إليه رقائنا وظهرت فيه حقائقنا . فكنا نراه مشاهد عين . لما كان منا في أين . وفي حال فصل بين ونحن باقون على تقديسنا من الأينية وتنزيها عن إحاطتهم بنا من جهة السامية الكيفية فغايتهم أن يستدلوا برقائنا على حقائقنا استدلال مثال وطروق ببال ، وقد لجأنا إليك مضطرين ، ووصلنا إليك قاصدين فلجأ الاسم الأعظم إلى الذات كما لجأت الأسماء والصفات . وذكر الأمر وأخبر السر فأجاب نفسه المتكلم بنفسه العظيم . إن ذلك قد كان بالرحمن فقل للاسم المرید يقول للقاتل بأمر يكن ، والقادر يتعلق بإيجاد الأعيان ، فيظهر ما تمنيت . ويبرز لعيانكم ما أشتهيتم فتعلقت بالإرادة والعلم والقبول . والقدرة ، فظهر أصل العدد والكثرة وذلك من حضرة الرحمة وفيض النعمة . أصل البناء وأول الشيء نشأ سيدنا محمد ﷺ (٣) على أكمل وجه وأبدع نظام بحر اللؤلؤ والمرجان المودع

(١) سورة الأحزاب : ٤٠ .

(٢) سورة النازيات ٥٦ .

(٣) بالأصل عليه السلام ووضعهما المصنف هكذا حفاً على السجع .

فى العالم الأكبر والإنسان ولما تعلقت إرادة الحق سبحانه بإيجاد خلقه وتقدير رزقه برزت الحقيقة المحمدية من الأنوار الصمدية ، فى الحضرة الأحدية وذلك عندما تجلى لنفسه بنفسه من السماء الأوصاف وسأل ذاته بذاته موارد الألفاف فى إيجاد الجهات والأكتاف فتلقى ذلك السؤال منه إليه بالقبول والإسعاف فكان المسئول والسائل والداعى والمجيب والمنيل والنائل فكم فى كُـمُون تنزيهه ودخل جوده فى حضرة علمه فوجد الحقيقة المحمدية ، على صورة حكمه فسلخها من ليل غيبه فكانت نهاراً وفجر ماء عيوناً وأنهاراً ، ثم سلخ العالم منها فكانت سماء عليهم مدراراً وذلك أنه سبحانه اقتطع من نور غيبه قطعة لم تكن متصلة فتكون عنه عند التقاطع منفصلة . ولكن لما نظره سبحانه وتعالى الصورة فصار كان ثم جلساً يجمعها منزورة فكان قطع هذا النور المنزل والممثل من ذلك الجنس التخييل ، والبارى منزّه فى نفسه عن قيام الفصل به والوصل والإضافة بالإنسان إلى جلسه فهو قطع مطلق أبدي أحدى عن معنى أزلى فكان لحضرة ذلك السعنى باب وعلى وجهها حجاباً . ثم أن الحق سيره حجاباً لا يرفع وباب لا يقرع ومن خلق ذلك الحجاب ، يكون التجلى ومن وراء ذلك الباب يكون التدبيل كما إليه ينتهي اللدائى والتوالى وعلى باطن ذلك الحجاب يكون التجلى فى الدنيا للعارفين ولو بلغوا أعلى مقامات التمكين وليس بين الدنيا والآخرة فروق العارف فى التجلى عن غير الإحاطة بالحجاب الكلى وهو فى حقاً حجاب العزة . إن شئت رداء الكبرياء^(١) كما أن ذلك الحجاب يكون تجلى الحق له خلف حجاب البهاء وإن شئت رد اللثاء ، وما ذكرناه زبدة الحق اليقين ، وتحفة الواصلين فلنرجع إلى ما كنا بسبيله من حسن التشبه . وقيله فنقول على ما قدمنا فى حق الحق من التنزيه ونفى المعائل من التشبيه أنه سبحانه ولما اقتطع القطعة المذكورة مضاهية للصورة أنشأ منها محمداً ﷺ على النشأة التى لا تتجلى أعلامها ولا يظهر من صفاته إلا أحكامها ثم اقتطع العالم كله تفصيلاً على تلك الصورة وأقامه منفرداً على غير تلك النشأة المذكورة إلا الصورة الأدمية الإنسانية فإنها كانت ثوباً على تلك الحقيقة المحمدية

(١) قال الله تعالى : : الكبرياء ودائى العظمة إزارى فمن نازعنى واحداً منهما فقلته فى النار ، الحديث رواه أحمد فى مسنده وأبو داود وابن ماجّة فى سننهما عن أبى هريرة وابن ماجّة فى سننه عن ابن عباس (رضى الله عنهما) .

(٢) بالأصل (عليه السلام) .

التوراتية ثوباً يشبه الماء والهواء في حكم الدقة والصفاء فتشكل بشكله فلذلك لم يخرج في العالم غيره على مثله . فصار حضرة الأجناد إليه يرجع الجماد والناطق والحساس وكان محمد ﷺ نسخة من الحق بالأعلام ، وكان آدم نسخة منه على التمام وكنا نحن نسخة منهما عليهما السلام ، وكان العالم أسفله وأعلاه نسخة منا وإنتهت الأفلام غير إن في تسختنا من كتابي آدم ومحمد سر شريف ومعنى لطيف ، أما النبيون المرسلون وغير المرسلين والعارفون والوارثون منا فنسخاً منهما على الكمال وأما العارفون والوارثون من سائر الأمم ، والمؤمنون منا فنسخة من آدم وواسط محمد عليهما السلام في حضرة الجلال . وإما أهل الشقاوة والشمال فنسخة من طين آدم لا غير . فلا سبيل لهم إلا خير .

تتحقق بها الطالب هذه النسخة تعش سعيداً وتكون في زمانك فرداً وحيداً فالحقيقة المحمدية المنبئة عليها بليس كمثله شيء وما نزل عليها من النسخ فعدم دليل وظل وفي أربعة الأربعة وللحقيقة المنزه مرتفعة ، ثم خلق الخلق وفق للرتق وقدر الرزق ومهد الأرض ونزل الرفع والخفض وأقام للنشأة الآدمية والصورة الإبهامية ، وجعلها تتنازل وتتفاضل وتترافع وتتنازل إلى أن وصل أوانه وجاء زمانه فصور العالم كله في قبضته ومصنعه فكان جسم محمد ﷺ زبدة محضنة ، كما كانت حقيقة أصل نشأته فله الفضل بالإحاطة وهو المتبوع بالوساطة إذ كان البداية والختم ومحل الإقضاء والكتب فهذا هو بحد الكثر دليل النواشيء ، وقد تمهد فاستره وتجد فأخبره ، فقد حصل في علمك شيء

لوجود وأين مرتبته من الوجود ومنزله من الوجود ثم علق العالم به تعلق اختيار الحق . لأنه استوجبه بحق حتى يصح أنه تعالى المنعم المفضل ابتداء على من شاء بما شاء لاحقة . ولما كان من العالم دورياً ونشأة فلكياً رجع العود على البدء ، واستوى الكل في نشأة وصار اللابس ملبوساً والمعقول محسوساً فوجود أسرار الكون الأكبر في العالم إلا سخر إعادة وهو لها إشارة .

﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ لَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (١) ولهذا جعلها المحجوبون ، بمغولهم كرة خاسرة فقالوا ﴿ إِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَاوِلَةِ ﴾ (٢)

(١) الأعراف: ٢٩ .

(٢) التازعات: ١٠ .

فليس هناك في النشأة حقيقة زائدة سوى أعراض وإشارة وإن كان قد تبين فيما تقدم معناها ولكن هنا مثلهاها هل الإنسان معدوم في العالم الأكبر وهو منفصل عنه بمقامه الأزهر ، فإنه آخر موجود حساً وأول موجود نفساً . فإن كان من جملة العالم الأكبر فأين نسخته وإن لم يكن من جملته فعلى أى نسبة يخبر به عند فحد البصر وردد النظر ، وخلص الذكر والمقابلة واستمع بالفكر والمراقبة ، وتهيأ للقبول بما يرد عليك به الرسول ﷺ فستقف من ذلك على جلاء ، وسيكشف عن عينك غطاء العمى ، وهذه نكتة فاعرف قدرها وحقق أمرها ، فهي زبدة الأمر وخفى السر ، وإن شئت أن أنبئك فاسمع وحصل ما أشير به إليك واجمع العالم في الآين والإنسان في العين فإن كنت في الآين فأنت منه وإن كنت في العين ، فلا تخبر بك عنه ، ولست يحق في عدم الآين ، ولكك برزخ الأمرين . صاحب لقاء والقاء وسيد نزول والنقاء برزخ فانظر أينك وحقق عينك وأنا المبرر أمن تأويلك والمقدس عن تفصيلك إلا أن وافقت أمر الحق وألحقتي بالخلق وهذا لب لمن كان له قلب فشر عليه لئلا يتوصل من ليس من أهله إليه وذلك أن العالم بما فيه من جميع اجناس ومبانيه ، وأساقله وأعالیه ، ليس الإنسان لينبأ بشيء زائداً على جميع تلك المعاني عند افتراقها ، وشمل تلك الأجناس والعيون عند اتفاقها فعلى هذا الوجه صح للعارف (١) سلخه فكان له أكبر نسخة .

حظ الإنسان من العالم ، واعلم أن على ما اقتضاء الكشف والعلم روح العالم والعالم روح العالم والعالم الجسم فهو الآن روح العالم والعالم الجسم فهو الآن روح للعالم الدنيا به بقاؤه ، وبه فتح أرضه وسماؤه وعالم الأخرى إلى أن يفتح فيه الأمر الرياني هذا الروح الإنساني فهو الآن كصورة آدم قبل نفخ الروح ، أو الأرض قبل إشراق بوح فإذا أخذ هذا النشأ الإنساني من هذا العالم الدنيوي ، تهدمت بنيته ، وتخربت أفنيته ، ونفخ في العالم الأخرى ، فحييت به الجنة ، وكانت لك الدنيا ستر وجنة للروح المضاف إلى الحق الذي نفخ منه في عالم الحق هي الحقيقة المحمدية القائمة بالأحدية ، فعلى هذا الحد هو الإنسان في الدارين ، وظهوره في العالمين نشأ العالم من الحقيقة المحمدية نشأ ما العرش منها

(١) بالأصل (العارف) .

كان الغرض أن أجعل إلى جانب كل لؤلؤة في هذا الباب مرجانيتها ومع كل بداية
 فصلها ، غير أن الفصل لما كان لبيان ما تعددت عن ذات واحدة ، وظهر عنها من
 معنى متباينة أردت أن أكمل لآله على نسق ، وأجعلها طبقاً تحت طبق حتى تأتي
 على آخر الكون ، رغبة أن لا يتحير الناظر فيه فتذهب عنه أكثر معانيه ، فإن استوفيت
 في هذه اللؤلؤة ، وزيت نواشيه ، وعرف الطالب مقراء وتبين معناه ، أخذنا في سياق
 مرجعته على ترتيب لآله .

المرجانة الأولى للؤلؤة الأولى

من هنا الفصل على أحسن نظم وأبدع صنع وأحكم وصل فأقول أن محمد ﷺ لما
 أتته الحق سبحانه وتعالى حقيقة مثلية وجعله نشأة كلية حيث لا أين ولا بين وقال له أنا
 الله ربك وأنا المدبر ، وأنت الفلك وسأقيمك فيما يتكون عنك من مملكة عظيمة ،
 رحمة كبرى ، سابغاً ومدبراً ، وناهيك وأمرأ تعطينها على ماحة أعطيتك وتكون فيهم كما
 أتيتك ، قيس سواك كما لست سوى فأنت صفاتي فيهم وأسماي ، فحد الحد وأنزل
 القيت ، وسأفك بعد التكريل والتدبير عن الفقير والتعلمير (١) لهذا الخطاب عرفاً حياً ، فكان
 الحق الظاهر ماء . وهو الماء الذي نياه الحق تعالى في صحيح الأنباء فقال سبحانه
 يكون عرشه على الماء ، وهو منتهى الخلا إلا ما كان هنالك من زرع مستطر ، حامل
 الهواء مستقر ، ليس وراء ولا يكون فيه خلاء أو ملاء .

لؤلؤة نشأت الملاء الأعلى

ثم انتهجت منه ﷺ عيون الأرواح ، فظهر الملاء الأعلى وهو بالنظر الأعلى فكان لهم
 المورد الأعلى فكان ﷺ الجنس العالي إلى جميع الأجناس والأب الأكبر إلى جميع

(١) بالأصل (والتعلمير) والتعلمير الفوق التي في اللؤلؤة وهي القشرة الرقيقة وقيل هي النقطة للبهائم
 التي في ظهر اللؤلؤة تثبت منها الدخلة .

الموجودات والناس ، وإن تأخرت طبيئته فقد عرفت قيمته . فلما وقع الاشتراك مع الأملاك في عدم الأين ، حتى كأنهم في العين أراد الله التفرد بالعين وتحصيل الملاء الأعلى في الأين .

لؤلؤة نشأ العرش

منه قلماً علم الحق سبحانه وتعالى إرادته ، وأجرى في امضائها عادته نظر إلى ما أوجد في قلبه من مكون الأنوار رفع عنها ما اكتنفها من الأستار ، فتجلى له من جهة القلب والعين ، حتى تكاثف النور من الجهتين فخلق سبحانه وتعالى من ذلك النور المنفلق عنه الله العرش وجعله مستواً وجعل الملاء الأعلى وغيره ما ذكره ما احتواه لكنهم منه الله بالموضع الأدنى ومن مستواً بالتجلى الأسفل فحصلوا في نيته الحصر ، وتمكروا من قبضته الأسر وتفرد الله في مستواً بمن اجتباه ومن أسطفيه ، وصيره الحق تعالى خزائن سره وموضع نفوذ أمره ، فهو المعبر عنه بكن لما لم يكن فلا ينفذ أمر إلا منه ، ولا ينقل خبر إلا عنه ، وهو حجاب تجليه وصياغة وصياغة تجليه ، وترقى تدانيه وتلقى تدليه .

لؤلؤة نشأة الكرسي منه

ثم نظر صالماً أين يضع قدميه وأين موضع نعليه فانبعث من تلك الطريقة أشعة في الخلاء استدارت أنوارها كاستدارة المرأة لطيفة الكيف فارغة الجوف ، معلومة المنازل عند السالك والراحل ، فجعل ذلك الكور وأنشأ ذلك الدور كرمياً لقدميه وحضرة النفوذ ما يصدر من الأمر بين يديه ، فيخرج الأمر منه متجه العين حتى إذا وصل الكرسي انقسم قسمين إذ كان المخاطب من ذلك الموضع إلى أقصى الأسفل موجود بين اثنين ، وإن كان واحداً فمن جهة أخرى وعلى ذلك الواحد ، تنابع الرسل تتري ، فإن المخاطب بجميع الأشياء

إنما هو الإنسان ليس ملك ولا جان فإن الملك والجان جزء منه ، وانموذج خرج عنه قلبه
بعض الخطابات والإنسان كلى الكتاب المنبذ عليه بقوله تعالى :

﴿ ما فرطنا في الكتاب من شيء ﴾ (١) ثم عم بقوله ﴿ ثم إلى ربهم يحشرون ﴾ (٢) كما
فيه على الحقيقة المحمدية التي هي أصل الإنشاء وأول الابتداء فقال:

﴿ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ (٣) فنحن الكتاب الأجل وهو الأم الأعلى فالإنسان الكتاب
الجامع ، والليل المظلم والنهار المشرق الساطع فمن علو مرتبته . وسمو منزلته ، وإنه واحد
بالنظر إلى معناه . وأنداك بالنظر إلى حاله وثلاثة بالنظر إلى عالمه وأربعة بالنظر إلى
قواعده . وخمسة بالنظر إلى مملكته . وستة بالنظر إلى جهاته . وسبعة بالنظر إلى صفاته
. وثمانية بالنظر إلى نسخه . وتسعة بالنظر إلى مراتبه . وعشرة بالنظر إلى إحاطته
وأحد عشر بالنظر إلى ولايته (٤) وهو روح القدس فإن أمدته هذا الروح من غير كشف
سكى وهو تابع لغيره فهو صديق . وهى المنزلة الحادية عشرة فى الإنسان وإن أمدته على
الكشف المكى وهو أيضاً تابع أو لا تابع ولا متبوع فهو نبى وهى المنزلة الثانية عشرة فى
الإنسان وإن أمدته على الكشف الملكى وهو أيضاً تابع أو لا تابع ولا متبوع فهو نبى وهى
المنزلة الثانية لبشر فى الإنسان وإن أمدته على الكشف الملكى وهو تابع لا تابع فهو
الرسول وتلك الرسالة وهى المنزلة الثانية عشر فى الإنسان بتعام وجود الإنسان وجرد
الإنسان وتم الوجود . وتم الوجود فى العشرة . ثم جاء الحادى عشر نظير لأول إذ تأملت
ومنعتف عليه ونظير الثانية عشر والثالث عشر نظير الثانى والثالث من البساط وتبين
تلك فى الوسائط فاعتكفت ملائكة التقيد على قدميه لاحظته ولما يصدر عنه من المعلوم
فيها حافظة فإن قيل هذا الكرسي الأجل فأين اللوح المحفوظ والقلم الأعلم وأين الدواة
والقلمين . وكيفية كتاب التعيين . فنقول تركنا تعيين ما ذكرته موقوفاً على نفسك حتى
تطلع على ذلك ببصرك عند شروق شمسك وقد نهينا عليها فى هذا الكتاب بالتضمنين لا

(١) الأنعام : ٣٨ .

(٢) الأنعام : ٣٨ .

(٣) الرعد : ٣٩ .

(٤) بالأصل (ولايته) .

بالتعيين فاستحد فؤادك وقوى اجتهادك عسى الله أن يفتح لك باباً من عنده عند مواظبتك على الوفاء بعهدہ والتصديق بوعيدہ ووعده .

لؤلؤة الأفلاك

وهي أرواح السموات نشأ السبع الطباق الطرائق والكواكب منه فلما كمل هذا الكرسي واستقر فيه الملائكة الأسمى أحال أنوار السبعة الأعلام فكان عنها السبع الطرائق متماسة الإجماع جعلها سقفاً مرفوعاً لمهاد سيكون إذا توجه عليه الأمر بقوله تعالى : كن فيكون وكواكبها منتهى الأشعة في الخلاء على الاستيفاء فسقطت الأنوار ، وتجارى وانتشأت الأفلاك ، واستدارت وهي منتهى الأشعة ، وبقي منتهى الأشعة على أصله نيراً في محله فالأفلاك اتصال أنوار أشعة الأنوار الحقيقية المحمدية والمقامات الأحذية ويرجع صغر حجم الكواكب وكبرها للمسام ذاته المشرقة ، وينابيعه المنفبهة ، وعليه دور الأفلاك الإحاطة ، التي انصفت بها الوساطة وتحريكها بالتعاس مشروط على عقد مربوط واختصت كواكب المنازل بالكرسي الكريم لما كان المقام الذي يفرق فيه كل أمر حكيم ، فتنبه يا غافل وتدبر يا عاقل لهذا النشأ المصنوع والكتاب المكنون الذي لا يمسه إلا المطهرون ولما استدارت هذه الأفلاك متجوفة ، واستقرت بساحاتها عوالم الأملاك متخوفة وكملت البنية في النشأة العلوية ، واستعرت الجرية وطلب التأثير يأتيه فلم يجد ، فيرجع فقيراً إلى حجاب الأحذية فجاء عند قدميها راغباً ولمعكته منها طالباً وضجت ملائكة السماء وما بقي هنا لك من الأسماء إلا وجود الأرض والماء والنار والهواء .

لؤلؤة نشأ العناصر الأول منه

فتنظر ﷻ ذاته بعين الاستقصا ، إذ قد أنشأ الحق محل الإحصاء ثم نظر ما وجد منه فوجد الملائكة الأعلى والعالم الأدنى وفقد العالم الأوسط والأقصى فأخذ يدبر في إيجاد أصول الكون الأسفل ، والنور الأنزل ، إذ لا بد لكل علو من سفلى ولكل طيب من ثقل فقبض عليه الحق سبحانه عند هذه النظرة ، ومرور هذه الخطرة وقبض الجلالة والهيبة ليخرج ما بقي من الأشعة في تلك الغيبة فتعددا اشتد عليه الأمر وقوى عليه القهر ، وظهر عليه العدل

والأمر ، ورشح لذلك النقطة فكان ذلك الرشح ما ثم نفس عنه سيرا فتفتس فكان ذلك للنفس هواء ، ثم أوقفه على سر الجهة التي قبضة منها فلاح له ميزان العدل قائماً على نصف كفة فزفر زفرة له ، فكانت تلك الزفرة ناراً ، فسد عنه في ميزان العدل بحجاب القنصل ، فوجد برد الرحمة ، فبیس ما بقى من الرشح بعد نظره فكان ذلك اليبس والبرد أرضاً قدراً . ثم ناداه من حضرة العين يا محمد هذه أصول للكون ، فصيروها إليك ثم امزج بعضها ببعض فيكون منه عالم الهواء والأرض والجامع لهؤلاء العوامل الإنسان هو الذى أشار إليه التعارف بقوله لا أبدع من هذا (١) العالم فى الإمكان ، فتكون الخلاف والمثل ، فظهرت الصورة والشكل وكل خلق بالإضافة إلى ما خلق منه يسير ، وإلى ما كون منه بعد الخلاه له بصير واستعلم أن فقه القديم فى قوله تعالى :

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (١) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (٢) ﴾ إلى ما خلق منطين ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ (٣) ﴾ فعرف من أين جاء نزول الظل ثم أفاء ﴿ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (٤) ﴾ مشاهدة تمكين ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالْبَيِّنِ (٥) ﴾ عن مكاشفة التعميين ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ (٦) ﴾ بين المتنازعين من أهل البرازخ بين الشمالي واليمين فصن هذه الدرر وتكتم بها واستنكر .

لؤلؤة الدخان الذى فتقت فيه فى السموات العلى

ولما خلق الله هذه العناصر الأول ، على الخلق الذى قدره فى الأزل ، جعلها سبعاً طباقاً ، وأسكنها أفروناً وأرزاقاً ، كما أسكن الطباق العلى معارف وأخلاقاً ، فتماست طباق الأرض ، وحك بعضهما فى بعض ، فتولد بينهما لهب ، ذو سبع شعب كل شعبة من

(٢) للتين : ٤ .

(٤) للتين : ٦ .

(٦) للتين : ٨ .

(١) بالأصل (هذه) .

(٣) للتين : ٥ .

(٥) للتين : ٧ .

جلس أرضها ، ولذلك تميز بعضها من بعضها فعلى من كل لهيب دخان مختلط ، ففلق ذلك الماء والهوى والنار . ومازج أفلاك الداررى والأنوار مرتوق الشعب منزوع اللهب ، ففرقته الأفلاك والليزان بحقائقها فكان فتقاً ؛ وصعد هيولاً نياً فصيره للحق عند هذه الأسباب صوراً وخلقاً فأداره سبع طريق وجعل الأفلاك أروحا لمن وحقائق فقال تعالى : ﴿ تُمْ اسْتَرَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ ۖ ﴾ (١) وقال ﴿ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ ۖ ﴾ (٢) فى يومين بعد ما خلق الأرض وقدر فيها القوت فى أربعة أيام وذلك لكثافة الأجرام فإنها أربعة عناصر مختلفة الأواصر ، ولما كان الدخان من نار السبع الطباق اللزابية ، فكانت مختلفة فى اللونية ، كذلك جاءت الطباق السماوية مختلفة فى اللونية ، فزرقه وصفرة وحمرة وبياض ، وخضرة كل سماء من جلس أرضها إذ هى من بعضها ، وكذلك لما كان أصل السموات أرضياً عنصرياً ، زالت بزوالها فى الآخرة ، وبقيت الأفلاك العلوية فى أوجها دائرة من غير جرم محسوس ولا جسم ملموس ، وكذلك لا تظهر فيها النجوم فإن الفلك يبرز بذاته على العموم . إذ النجم عبارة عما ظهر من الفلك . فتأمل يا أختى هذا الخبر الذى شملك ، فالأفلاك باقية بقاء الجنان . والإنسان والسموات باقية ببقاء الأرض والحدثان ، فتأمل لولا الحقائق المرتبطة والأفلاك الروحانية المتوسطة ، ما بدلت الأرض غير الأرض ، وصارت در مكة بيضاء تحت قدم الخلف فظهور الأفلاك الليرات . عبارة عن تبدل السموات فتأمل هذه الإشارات ، وابحث عما تضمنته هذه العبارات .

لؤلؤة نشأ منها أمثال رؤية الحق فى عالم الخلق

وتجلى الحق سبحانه وتعالى للناطق من الحيوان كتنجلى السراب للظمان ، وليس فى الكون كله شيء يشبه تجلى الحق إلى قلوب العابد من سماء المعرفة سوى هذه الصفة ، ألا ترى التنجلى لا يكون إلا (من أعلى إلى أدنى) (٣) وجعل القيعان دون الجبال مجلا

(٢) فصلت : ١٢ .

(١) فصلت : ١١ .

(٣) كنا بالأصل سقط (إلى) فالعبرة (من) أعلى إلى أدنى) والله أعلم بالصواب .

الشراب الأسنى فانظرها حكمة ما أجلاها وقطرة مُزّن ما أعذبها وأحلاها ، ثم حجب حقيقة هذا الشراب (١) نصبة تشبيهاً بعمل أهل الكفر . ثم نبه أهل الإشارة على عظمتهم عنه في آخر الأمر . فقال حين أنزل عهده ، وخاطب عبده :

﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ ۥ ﴾ (٢) فستره أولاً بعمل الكفر بحقيقة الحساب بعده ، إذ ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۥ ﴾ (٣) ولا يدرك وصفه وهو اللطيف الخبير فارقع هذه الطلب ، واخترق هذه الحجب تبصر للعجب العجيب ، وتشكر القشر الذي صان هذا الباب .



(١) بالأسفل (الشراب) .

(٢) النور : ٣٩ .

(٣) النور : ١١ .

لؤلؤة التحام اليواقيت وانتظام المواقيت

- ولما تمهدت الخليفة وامتدت الدقيقة - إلى الحقيقة ، وتجسد في أول النشأ الترابي الشخص الجسماني الإنساني الآدمي المخلوق بيد لتنزيه والمكسر حلة التشريف والتكويه ويردد الجسد طوراً بعد طور ، وكوراً بعد كور ، في قوالب يكثر عددها ويكبر أمدّها ، حتى كانت تلك الأطوار في تلك الأدوار نشأة متحدة . وهيلة فردية متجسدة فلما كملت بنيتها ، وتخلصت تصفيقتها ، نفخ فيه الشخص الروحاني . والكلمة الإلهية ، والأمر الرباني ، فقامت النشأة على ساقها تعتمد ويأمرها تستند . وتوارى الدور بالنشأة ، على أصل البدء . إلى أن سلخ ذلك النهار من ليل أرضه ، والتحق بعنصره الأعلى واختلط بعض ببعض وبقي في أوجه الأعلى رقيقاً ، وعلى تعاقب الأدوار حسيباً ، ولتبصرنه على التعيين ، في مقام التمكين ولتعلن نبأه بعد حين وهو إذ ذاك أحكم الحاكمين فلما ارتفع كما ذكرناه ، في الرد الذي به سترناه تحققت المهلكة بالفساد ، وعم الهلاك جميع البلاد والعباد ، إلى أن حلت الشمس في حملها ثبت شرقها وجذّلها وسطع النور وتنزل الأمر فلم يبق أحداً أعلا إلا صبق لذلك التجلي ولا بقي رفرف أسنى إلا كان تجلي لذلك التدلي فتزل نور . ليس كمثلته شيء في أنبوب ماله في مكتنفاً بأردية الصون حتى وصل إلى عالم الكون ، فحل الدري المشرق في برجه ، وحصل الرقم المودع في درجه ، فكان ياقوتة حمراء ، تجوفت لها ياقوتة صفراء ، فأودعها سبحانه فيها . وختم عليها بخاتم :

﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾ (١) فلما التحقت الحقيقتان والتفت الرقيقتان زهرت الأفلاك واعتصمت الأملاك ، وظهرت الرجوم ، لمن أراد الهجوم ، وتنزل الروح الحق ، والكلم الصدق ، ثم اختلت الياقوتتان في الظلمات لتعابن الصغرا منهما . ما غاب عنها من الآيات ، فعندما اجتمعت الصغرا بأختها كانت لها بيتاً ، ثم ارتقت إلى من كانت له بيتاً ،

(١) طه : ١٥٠ .

تكرمت إلا موللها وحمدت مسوللها فنطلعت الحمراء من خلف حجاب الكتم ، فإذا هي
 نور الختم فخطبه بلسان الاستبياء أنا خاتم الأولياء ومقدم جماعة الأصفياء . أنا مكنون
 حكمتك . وخاتم أمتك فقالت : له هل لك في أن تكون معي وزيراً صديقاً . فقال قد
 استخلفت عتيقاً وشال رداؤه فإذا بالصدوق إناءه وشمس الغرب ورائه ثم فارقه وقد شاقه .
 فلما عدت الأغيار وتقطعت الأنوار والتصفت الرقيقة المثلية بالحقيقة الكلية في أنبوب
 الرمردة الطيية . شمع صوت وزيره . وصاب سره وتذبذبه الذي استخلفه خاتم أوليائه .
 في الجرى على انجائه . ثم كانت أمور في هذا (١) التجلى . لا يسع الوقت إلى إنشائها .
 ولا يعطى الحال أيضاً إذاعة أنبائها ، فإن القصد في هذا الكتاب إنما هو معرفة الخليفة
 والختم وتنزل الأمر الختم فنقول فرجع عوده على بدنه في ليله وأدرك صلاة الصبح مع
 أعمه ففسد ذلك الجسد على أمثاله ممن تقدم أو تأخر من أشكاله . لما كانت مادة الحقيقة
 الأصلية والنشأة البدائية إليه اسمع من ذاتها وإلى غيره من صفاتها .

(١) بالأصل (هذه) .
 (١) سورة الرحمن : ١٥ .

ثُلُوثَةُ اعْتِرَاضٍ لِمَنْ أَصَابَ الصَّيْدَ بِالْمَعْرَاضِ

- ولما كان هذا الشأ الحمدي بهذه المنزلة العلية ، وكان الأصل الجامع لجميع الليرية ، وصح له المجد الذي لا يليغى لغيره . وأقامه الحق سبحانه وتعالى صورة نغمة وضيقه عدلاً وفضلاً . وجمعاً وفصلاً . وأراد الحق أن يتم مكرمه حساً . كما أتمها نفساً . فأنشأ لها في عالم الحس صورة مجسمة بعد القضاء الدورة التي تعطف آخرها على أولها . وكانت في أوسطها مكلمة وسمى سبحانه وتعالى ذلك الجسم المكرم المظهر محمداً وجعله إماماً للناس كافة ، وللعالم سيداً . وتعلق على ظاهر ذلك الجسد لسان الأمر . فقال :

أنا سيد ولد آدم ولا فخر .

ثم نزل لهم تعليماً فاغتفر وردد فيهم البصر والنظر وقال : إنما أنا بشر . وذلك لما كُنَّا له مثاله ، وكان لنا مثلاً . فطوراً تقدس وطوراً تجلس فهو السابق ونحن اللاحقون وهو الصادق ونحن المصدقون ولما كانت أيضاً صورته الجسدية جسماً لمقام الأنبياء لا لصورة الإنشاء ، كما كان بدأ الوجود الكون وظهر العين فكانت دورة فلكة دورة ملكة والدورة المتقدمة المذكورة ، دورة ملكة ، لذلك نقول كيف يتأخر وجود الملك عن وجود المملكة وهي قد حصلت في ميدان الهلكة . قال : من كان في ذلك الوقت استنادها وعلم من قام أمرها وعماها فما أنا أشقى الغليل وأوضح السبيل . وأعرفك بامتداد الرقائن وتناسب الحقائق .

لؤلؤة امتداد الرقائق من الحقيقة المحمدية إلى جميع الحقائق

• ولما أوجد الحق سبحانه كما قدمنا الأفلاك سقفاً مرفوعاً لأهل السفل ونصب الأرض مهاداً موضوعاً لاحتالة الدقل وانتشرت عنه ﷻ من مستواه في الملأ الأعلى حقائقه ، وتكونت من أنوار أشعة نوره طوائفه واتصلت بعالم الأرض الموضوع رقائقه ، وظهرت فيهم شمائله ﷻ وحقائقه . لكل حقيقة شرب معلوم ومع كل رقيقه رزق مقسوم ولحظنا تفاضل للرقائق . فوجدناها راجعة إلى تفاوت الخلائق في الخلائق . فكشفنا من مقام المشاهدة والتعيين ، على رقائق الأنبياء والمرسلين قرأينها تنزل عليهم صلوات الله عليهم على قسمين منها ما ينزل بها ملائكة القدمين ، ومنها ما ينزل عليهم من مستواه مكاشفة عين ، ورأينا مشاركة أنبأهم لهم في هاتين التنزيلتين ، ولكن بواسطة . لا يتعين ، إلا هذه الأمة التي قيل فيها إنها خير أمة أخرجت للناس فإنها تأخذ عنه من غير واسطة ولا التباس . كما أخذ عنه من تقدم من رسول مرسل أو نبي منزل ، غير أن تنزل الملك قد يفاجئهم وقتاً ما كما يعمهم بالإلقاء في الأجل المسمى ، وأما من خلق جاحداً ، ويخضع ملحداً ، فإن النور الممعدى لما ضرب في الأرض شعاعاً ، وحملت قيعانه ويقاعه توتلت بينهما حرارة وتجدست بالنبات فتكون منها شرارة ، ففتق في تلك الشرارة الجن على قسمين . رفع وخفض لما كانت تلك الحرارة نتاجاً بين النور والأرض ، ولذلك قال **عَلَى ﴿ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ ﴾** (١) إشارة إلى اختلاط الأرض بالأنوار ، فمن غلب عليه النور في ذلك النتاج كان من الجن اللاحق بالبور فتزلز الرقائق على من طبع كالقرا في أنابيب ذلك النار الشيطاني ، وإن كان أصله من النور السلطاني وأما العصاة فتزلز رقائقهم بواسطة ما قدمناه من الحرارة لا بواسطة الشرارة . فكانت رقيقته ﷻ في حيرة الملك المالك إلى هلم جرى إلى الأبد أصلاً لجميع الرقائق ، وحقيقته معدة في كل زمان وأوان إلى جميع الحقائق فهو الممد ﷻ فجميع للعوالم من أول منشأه إلى أبد لا يتناهي مادة شريفة مكملة لا تضاهي .

(١) سورة الرحمن : ١٥ .

مرجانة اللؤلؤة الأولى

- حظ الإنسان منها لتسلاخه عن الحقيقة المجردة بمشاهدة حقيقة من كان أوجده نفى عن نفسه حين أحاط به نور شمعته فى حضرة قدسه فحصل له الإحاطة بالعلم الكلى تقديراً ، وبقي له تأثيراً للحكم تكويزاً .

فصاحب هذا المقام لا يعجز عما يسأله عنه سائل وكيف يعجز من أحاط بالعلم الكامل وتحصل العلم عنده السؤال ، وهل الفرق بينه وبين المتعال كما أن الفرق بينه وبين عالم النذل والعز عدم الحصد والعجز وقد يسأل نفسه أو يرى فيعرف ما سكن فى الليل والنهار أو تحرك فى الورى ، فهذا نعت من حصل فى هذا الكشف الأجلى والمقام السنى الأعلى ، لا تخدع نفسك بنفسك ، ولا تترك الغنائم على شمعك إلا أن استمساكك من جذبت أرضه ، وتعطل عليه فرضه وهلك بعضه فأروه من مزنك حتى يستصحبك فيعلم أن جميع مطالبه فيك فعند ذلك أرخى العنان واطلق سبيل العيان ، وقل المريح تزرورها ذرواً حتى تبدو الشمس للعيان ، فإذا أحاط الإنسان بهذا الوصف وتحقق بهذا الكشف فليس وراءه عدم ولا وجود ، ولا عابد ولا معبود ، إذ لا يرى ولا يرى إذ قد حصل الموجودين ، وتحقق بالعدمين ، وفصل عدم الثالث فصلين ، ولم يسبق له من العلم سوى حرف العين وانفردت المادة بالميم . واللام بلطف التقديم ، فليس فى ذلك المقام سوى علم مجرد وتحقيق قديم ومجدد .

مرجانة اللؤلؤة الثانية

- كذلك بعض الخواطر الأول اللاحقة بالأزل لا تتصف لا بالوجود ولا بالعدم ولا
تضمها لوح ولا خطها قلم ، ولا كانت مجتمعة في الدواة كالقمر في الدواة لم تتصف
بالأشياء ولا زلات نكر من العين إلى العين فمن هنا وقع الشبه والاشتراك بين هذه الخواطر
وعين الأملاك وذلك قبل خلق العرش وفتح الفرش ، فقد صحت له المقابلة وعويت
المعجزة .

مرجانة اللؤلؤة الثالثة

- كذلك إذا خلع الرجل نعليه وتجرد عن ثوبيه وزهد في كونه حل هذه المحل
الأسنى وكان منه بقلب قوسين أو أدنى ، ورثاً نبوياً من دنى كل قوس على حسب راميها
وحسب اختلافها في مراميها ، هذا هو مقام الاستواء وحضرة وتر الأنبياء فيه ترد
عليه مخاطبات الخائيس ، وقواعد التأسيس بعين الاتحاد ، من غير إلحاد ، فتمايل ذاته في
الصور تمايل السراج من وارد السرور ، والابتهاج ، فكانه نشوان أخذ منه الراح فزام
الريحاح ، لم يجد السراج فسمع منه إليه فتواجد بعضه عليه ، فكان عشاقاً لنفسه توافاً
نفسه قطعت عليه من فواده ، وأشرقت أرض بلاده فتعم بعضه في بعض لما جادت
سلاوه على أرضه .

مرجانة اللؤلؤة الرابعة

- كذلك إذا حصل الإنسان من ذاته في برزخ البرازخ مقام المجد للشامخ والعز والبازخ فيه تكون ليلة قدره ، وكمال بدره يعبر فيه بين الأشياء ، ويفصل بين الأصوات والأحياء ، ويطلع على أهل البلاء والنعماء فيه يبرز على صحابته بالكتابين بالشمال واليمين ، وهؤلاء بأسمائهم (١) وأسماهم في عليين وهؤلاء كذلك في سجين ، بعد ما يحصل له فيه التجلي العلى من حضرة المتعالى بهؤلاء للجنة ولا أبالي ، وهؤلاء للنار ولا أبالي ، منه أنزل الفرقان ، وإليه أنزل القرآن ، وفيه يعلق الميزان وتطير صحائف السمائل والإيمان في هذا المقام تقوم قيامته ، الخاصة بذاته ، وتقع مسائل العدل في أسمائه وصفاته ، فتنتطق الجوارح لبعض العارفين ، وتبدو الفضائل لأهل التلويح ، والمصالح لأهل التمكن فيه تبدل سيئاتهم حسنات وكراماتهم آيات فيه يحصل لهم بعد قيام قيامته ، واستواء إقامته الوارث الإنبائي والمقام الاختصاصي ، فنادى في ذلك الأنبياء الخاص ، ألا فانزل إلى القصاص وعجل بالأوبه ﴿وَلَا تَحِينَ مَنَاصِرُ﴾ (٢) فمبادر ومتملك فمتملك من تملك ومن هذه الحضرة ينقلب الولي نبياً والولي ولياً . هي حضرة الخليفة والختم وحل الإفشاء وللكتم ، وإن رغم أنف المنكر ، فإنه القائل المستكبر أخذ بقضاء الله ، إلى أن حصل في مضمار الإنتباه فينقلب عياله ويتصل بيده فيا حضرة فرق ويا مقعد صدق ما أعطاه بحق .

(١) بالأصل (بأسمائها) .

(٢) سورة ص : ٣ ، روى أبو داود الطيالسي عن أبي إسحاق التميمي قال : سألت ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن قول الله تبارك وتعالى ﴿فنادوا ولا تَحِينَ مَنَاصِرُ﴾ قال : ليس بحين نداء ولا نذر .. وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما : ليس بحين مغاث .. وقال شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس : نادوا النداء حين لا ينفعهم وأنشد :

تذكر ليلي لات حين تذكر

وقال محمد بن كعب في قوله تعالى ﴿فنادوا ولا تَحِينَ مَنَاصِرُ﴾ يقول : نادوا بالتوحيد حين تولت الدنيا عنهم واستناسوا للثروة حين تولت الدنيا عنهم .
وقال قتادة : لما رأوا العذاب أرادوا الثروة في غير حين النداء .
وقال مجاهد : ليس بحين مزار ولا إجابة . تفسير ابن كثير .

مرجانة اللؤلؤة الخامسة

- كذلك إذا طلعت نجوم العلوم من سماوات الفهوم افتقر إليه كل شيء ولم يفتقر هو إلى شيء وسبحت درارى صفائه فى أفلاك ذواته على برج مقاماته ومنازل كراماته فخلق الأيام بدورتها . وتلبث الأحكام بكرتها ، فسبعة سابح فى سبعة كإقبال فى ثمانية وعشرين ورجعة مقسمة على اثنى عشر محلاً . لتصح اثنى عشر شهراً حراماً مأ وحلالاً عيس إلا أربعة أعلام ، أيام وجمع وشهور وأعوام . فالأيام داخلة فى الجمع والجمع والأيام داخلة فى الشهور والأيام والجمع والشهور داخلة فى الأعوام . ثم يرجع الكور فيتوالى الكور قدرارى جمعة تمام والمنازل شهر والبروج عام . فإن كان يومك الأحد . فيأدرى جلييك فلا تلوى على أحد . وإن كان يومك الاثنين فأدم جلييك فى برج للنشأتين وإن كان يومك الاثنين والثلاثاء نهارون جلييك فالزم الاهتداء .

ويحى أنيسك فالزم العفاف والاكتفاء . وإن كان يومك الأربعاء فعىس جلييك فالزم الحياة القدسية والبيداز إن كان يومك الخميس فموسى جلييك فقد ارتفع التلبيس وكملت على كشف ولا إيس ولا أنيس وقد استبشر الملك وخنس إيليس وإن كان يومك العروية^(١) فيوسف جلييك صاحب الصفات المعشوقة المحبوبة وإن كان يومك السبت فإبراهيم جلييك فيبادر بكرامة ضيفك قبل الفوت فهذه أيام العارفين . وهو لا دارارى أفلاك السالكين وأما شهودهم فأربع جمع فاستمع أيها السالك واتبع فكشف جمعهم الأولى لحيه ، والثانية قلعية والثالثة معنيه والرابعة علمية . وعلمهم :

﴿ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾^(٢) فعليك بالاحتياط فحرم التحريم والتبرى ، وصغر التجلى والتحرى وربيع العرف ، وربيع الكشف ورمضان الأولى ، وجماد الآخر ، ورجب المشهد الأشمخ وشعبان البرزخ ، ورمضان

(١) اسم من أسماء يوم الجمعة .

(٢) لقية : ٣٦ .

الصعدانية . وسؤال عين الماهية ، وذى القعدة البساط وذى الحجة الإنبساط فهذه شهور
وهذه دهورهم ، فشمسهم حياتهم ، وزهرتهم نظرهم ، وكتابتهم كلامهم وقمرهم علمهم
والمقاتل قدرتهم ، والمشتري إرادتهم وكيوان سمعهم فشمسهم روحهم ، وقمرهم نفسهم
والخمس حواسهم . وترحيلهم سيرهم فى المقامات وتأثيرهم ما ظهر عنهم من الكرامات
ورجوع دررائهم نزولهم إلبا إلبايات ، بعد النهايات لكن نشأة أخرى ، فى يوم طام
كبرى ، فيمانية وشعالية فى الترحيل ، بالترقى بأسماء حق الخلق ، وأسماء حق الحق
على التحريم والتحليل وكسوف يعتري ، الكمل قد برى . وأدنى يكشف أعلا . لهذا
الشهادة على ما خفى ، وزيادة فى قمر النفس ، ونقص وذلك لتعويج القوس فخرج من
حضرة الحق ودخول ومحاق وأقوال ولا يكشف إلا الدراب ويثوب الله على من تاب
ويكشف القمر الشمس فى أوجها إذ دخل برجها ، ولولا طلب الاختصار لأوضحنا هنا من
الأسرار ، ما فيه عبرة لأولى الأبصار فانظر على هذا النموذج ، فى نفسك واجتهد فى
ترحيل قمرك فى شمك ، والله يهذى إلى الطريق الأقوم والسبيل الأقم .

مرجانة اللؤلؤة السادسة

كذلك إذا كان الإنسان في مقام المجاهدة وعدم التفرار فعنصره النار فإن تطلعت
فكثف الإيماء ، وفنى عن تأثير الإرادات ، وسلطان الهواء فعنصره الهواء فإن كان
في مقام الحق بالأسماء بعد الأسرار . والنزول من السماء فعنصره الماء فإن صمعت وهو
سكوت وتبرأ من العلم وهو معلم وسارى بين الأقارب والأقرباء وعم بخطاب الهداية
الأحباء والأحباب فعنصره التراب .

مرجانة اللؤلؤة السابعة

كذلك إذا علم الإنسان أن وجوده سراب إلى جانب وجود الوهاب
﴿ يَحْسِبُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا ﴾ (١) فلولاً نفخة الدعوى ، ما تشبه
بالماء ، فإن ارتقى على هذا الشكل . فسرا به عبارة عن المثل . وذلك إذا تجلى الحق إلى
قلبه في مكون غيبه . فسطعت أنواره عند التجلى . فنحيل الظفر به في ذلك التذلى فوجد
الآن لحصره ، والعين تبصره والكيف ينعه . والعقل في التشبيه يمقته . فيرجع بعد الغنا
إلى العجز . ويعرف أنه خلف حجاب العز . يجد الله عنده . فيوفيه عهده . فتحقق رشفه .

مرجانة اللؤلؤة الثامنة

- كذلك من وسع الحق قلبه فقد استوى شهادته وغيبه . والتجتمعت بواقفته واتعدمت مواقفته . وكان الحق هنا السارى إلى عبده رحمة من عنده . وهذا الفرق بين النبى والولى والثهامى والنجدى . فإن النبى يسرى إلى الحق العلى والحق يسرى إلى الولى . إذ لا طاقة له على التمسرى لقوة امتزاجه بالورى وتثبته فى الثرى . فمن غلبت عليه روحانيته واستولت عليه ربابيته سرى إليه سير النبى على البراق العلى:

﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ (١) والحق يفرقه ويجمعه فمن أراد بسط هذه المرجانة . ولؤلؤتها على الاستيفاد فليطالع من كتبنا كتاب الأسرار هنا لك يعرف منزلته . ويكشف مرتبته .

مرجانة اللؤلؤة التاسعة

- كذلك عالم الشهادة تمام العوالم ونكتة العالم هو مجتمع الأسرار ومطالع الأنوار ، به يصح المجدولة يحصل الجد . فإن قال أنا سيد العالم قل أنه يقول لأن العقل لا يصح له علم إلا بعد المغيب فى هذا الجسد والأقول وإن قال أنا بشر مثلكم دون زيادة فلا اشتراك فى العبادة والإنسان فى نفسه نسختان . ولذلك أنه إذا صام له فرحان (٢) . فنسخة

(١) فاطر : ١٠ .

(٢) روى ابن ماجة فى سننه كتاب السيام باب (١) حديث رقم (١٦٣٨) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : كل عمل ابن آدم يمضاهف العسنة بعشر أمثالها إلى سبعةائة ضعف إلى ما شاء الله

يقول الله : إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزي به يدع شهوته وطعامه من أجلي .
للمائم فرحان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ولخلف من الصائم أطوب عند الله من من روح المسك .

نسائه تفرح بفطرها . ونسخة عقله تفرح بلقاء ربها . فكان الواحد مثلاً والآخر له
 مثلاً . وقد كان ملك الروح موجوداً . وعالم الملك مفقوداً . ولكن يلاحظه في أطوار تنقله
 من الأسلاب إلى أوران إنسلاخه منها والإنسلا ب . فمن انسلخ عن سلبه فقد فاز بلدة
 غيره ومن تقدم روحه على حسبه فقد حاز حضرة قدسه ومن دبر ملكه في عالم الغيب
 ربه عند وجوده من الغيب والريب ومن كان آدمى الوضع محمدى إلا سر فقد حصل
 التسلط على الاستيفاء وكلمه الجبار بواسطة الافتقار إلى النار في حق الأغيار كذلك من
 سقى في حق غيره فقد باء بجميع خيره فان مشى في حق الحق فهو في مقعد الصدق
 الحق ترشد .



مرجانة اللؤلؤة العاشرة

وإن كان العارف أمره متبوعاً وكلاماً مسموعاً وحصل المشاهدة الغيبية وحاز المرتبة القطبية ، وساقط إليه الأسرار ، واطلع الأنوار من خلف الأستار ، وكانت مادته كالشمس في مادتها وقبلت كل ذات على حسب حقيقتها ، فإذا حصل في الدور تغيير ، فذلك راجع إلى محل التكويز ، فكما لا يساوى قبول الجسم الصقيل قبول الدرن للثور والفيض هو واحد كذلك منازل القلوب عنه فيض الشاهد فالقطب يرسل نوره . وأتكون منه ما يكشف حجابيه ومنه ما يرخى ستوره ، فالغيب من كون النفس لأمر عين الشمس فالأمداد وترى والقبول وترى شغى^(١) فنور العرفة كالسراج في الصفة فكما أن نور السراج ما قرب منه إلى الفتيل أظلم وعاء وما بعد منه وارتفع سطع وأثار كذلك نور المعرفة ما امتزج منه بعالم الشهادة قل ضوءه وتراكم غمامه ونوره ، فإن الحل كشف ونور المعرفة لطيف وما تعلق منه بالعقل والروح أثار كذلك يوح ويقي على أصله من الجلاء لما انسلخ من العماء وكما أن الفتيلة إذا كان في رأسها دخان مسامت لنور السراج لاصق به جرى نور السراج في أنبوب الدخان حتى يستقر برأس الفتيلة فيقد على بعد فما ظلك بنور المعرفة من بعد كذلك للعارف إذا احترق قلبه بالشوق وصعدت همته إلى فوق ، واتصلت بنور معرفة المعروف ردها إلى قلب العارف بأسى معروف فعاش بها زماناً وأنا ربها أكوأناً وكما أن السراج إذا طلعت الشمس لم يتغير ضوء نفسه كذلك نور المعرفة في المعارف إذا تجلى الحق للأعيان وأظهر قدسه أثار الوجود بتجليه . وأثار العارف بذلك التجلى وزاد على التغير بما أودعه فيه ، فهيرى بنورين ، ويشهد الحق من الجانبين وكما أن نور السراج أبداً إلى جهة فوق كذلك نور المعرفة متعلق بالحق . فإن مر على السراج هواء تمايل التمايل النشوان فإن اشتد عليه الهواء عدم من للعيان . وكذلك نور معرفة العارف أن داخله تعلق بالأكوأان ، تمايل النشوان عن الشماائل

(١) بالأصل (شمى) هكذا .

والإيمان فإن تعلق بها تعشفاً عدم من عين المشاهدة تحققاً . وكما أن السراج يطفى منه
النور بالحق ويبقى منه ثيراً ما لم يلحق كذلك نور المعرفة ليس يذهب ذهاباً كلياً ولكن
يشب منه ما تعلق بالخلق ويبقى منه ما تعلق بالحق وكما فجأ النفخ للسراج بقية فيمطفيه
كذلك الخطورة المستفرقة تطفىء نور المعرفة ولا يكلؤه .

فإن بقي منه دخان ؛ فتلك الهمة ، فسيعود إليه نوره وهو جالس وإن لم يبق له دخان
فيكون الفرائق الفارس . وكما أن السراج إذا لم يمدد الدهن طفىء (١) كذلك نور المعرفة
إذا لم يمدد التقوى عدم . وكما أن السراج إذا لم يتعلق بجسم لم بق له عين كذلك نور
المعرفة مع الكون وكما إن نور السراج لا يكون ضوءاً كاشفاً إلا حيث الظلام . كذلك نور
المعرفة في الأجسام ، وكما أن السراج لا يستضيء به إلا من يلمسه . كذلك نور معرفة
القريب لا يستضيء به إلا من يصطفيه ويذنيه ، وكما أن السراج لا يستضيء به من بعد
كذلك نور المعرفة لا يستضيء به من جدد . وكما إن السراج يكشفه البعيد والقريب كذلك
نور المعرفة يشهد له البعيد في الأفعال والقريب . في وصفه العجيب وكما أن من حصل
في ضوءه السراج لا يكشف ما بعد عنه وأعماء . كذلك نور المعرفة من قرب منه لا
يعرف سواه . وكما أن السراج يقدمه أهل الأرض ولا ينقص ذاته . كذلك نور المعرفة إذا
حلت صفاته وكما أن السراج ما اتصل منه بالفتيلة اتسع . وما بعد عنها خرج مخروط
الشمس وسطح كذلك نور المعرفة إذا تعلق بالأفعال اتسع بالتساعها . وإذا تعلق بالحق ضاق
حتى لا يجد مكانها وفي السراج من الأغيار ما يضيق الديوان عنه ولا يبلغ ولكنه فكيف
توالت في اعتبار الشمس في هذا المقام والقمر في حال نقص والتمام .

تروى كون من الأكران لضاق الزمان من إبراز سرائره للعيان . فتكف من ذلك ما
تكرهه . وليس قتل بهذا على ما تركناه . وهذا هو حظ الإنسان من اللزوة العاشرة قد
تكرهه بعضه . وأجمل معناه لما قصر عنه لفظه والله يهدي إلى الحق وإلى طريق

إثبات الإمامة على الإطلاق من غير اختلاف

اعلم أن الإمامة هي المنزلة التي يكون النازل فيها متبوعاً وكلامه مسموعاً وعقده لا يحل . وضرب مهندلاً لا يقل فإذا هم أمضى . ولا راد لما به قضى حسامه مُصنّت وكلامه مُصنّت . لا يجد الغرض مدخلاً إليه ، وإن رام اعتراضاً عوقب عليه ، وقد أثبتنا سبحانه وتعالى كبرى وأكبر صغيرى وأصغر . فأى منزلة كانت صغرت أم كبرت جلت أم قلت . فإن الطاعة فيها من المأموم واحدة والمخالفة لها فاسدة إذ قد وقع التساوى في الطريقة والإشتراك في الحد والحقيقة .

وحكم الإمام على قسمين : لما كان الإمام إمامين ناطق ومضمن نطقاً وصادق ومودع صدقاً كالإمام الذي هو الكتاب الصحيح الذي يشهد عليه بالتصريح فيحكم عليه الكتاب بما شاء كيف شاء ولذلك قال الصادق المختار فيسبق عليه الكتاب فيدخل النار (١) وكل ملك لا يكون فيه إمام متبع . فعن ما قريب يلخرب ذلك الملك ويتصدع ولهذا ثورفت دواعي كل أمة إلى اتخاذ الأئمة وهكذا جرت الحكمة الإلهية والنشأة الربانية فقال الحكيم الخبير ﴿ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ (٢) كل أمة عل حسب ما تعطى

(١) رواه ابن ماجه في سننه (٧٦) قال ابن مسعود حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق إنه يجمع خلق أحدكم من بطن أمه أربعين يوماً ثم يكون علقه مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله إليه الملك فيؤمر بأربع كلمات فيقول : كتب عمله وأجله ورزقه وشقى أم سعيد ، فوالذي نفس بيده إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها والحديث .

رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأبو داود وأحمد في مسنده والبيهقي في السنن الكبرى وابن صلكر في تاريخه والطبراني في الكبير وابن أبي عمير في السنة .

(٢) فاطر : ٢٤ .

حقيقتها وتقبل رقيقتها فإن الله تعالى يقول : ﴿ ولا طائر يطير بجناحيه إلا إمام أمثالكم ﴾ (١) فالحق البهائم بالأمم وحكم بذلك وعمّ وكل أمة في ألقها ناطقة وفي أوجها عاشقة فليس في الوجود جماد ولا حيوان إلا ناطق بلسان ، لسان ذات لا لسان حال والقاتل بخلاف هذا قاتل محال فلا حجب كثيفة والمعاني لطيفة فلو كشف اللغواء . وزال الاستبطاء لرأيت كل كنت مسبحة في جنسها ، ناطقة في نفسها ﴿ وَأَنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾ (٢) مرفوع بعده ، ألا ترى أن المؤذن يشهد له مدى صوته (٣) فهذا قد عرفنا بحقيقته لغته وكلام الميت بسمعه كل حيوان ماعدا الإنس والجان ، وفي كل أمة من هذه الأمم نذير من جنسها على حسب نفسها ، ولا بد من اتخاذ الإمام المتبع في الشيء الذي قدم له وتبع فإن نازعه آخر هلك ، وبقي الأول على ما ملك إلا أن ظهر منه نقص في شروط الإمامة ولم يثبت فيه العلامة فليعذر من وقته مقته ، وليقدم في تلك المنزلة من كانت فيه الشروط على العقد المربوط ، فإمام الأئمة كلها هاديها ومضلها .

﴿ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ (٤) فقد قرن الفساد بالأشتراك وقال إن بها يقع الهلاك فلا بد من اتحاده في حكم بلاده ، فلا سبيل إلى منازعته ولا مدخل إلى مطالبته إلا كما ذكرت لك من كمال الشروط واستيفاتها ، والوفاء بحققها وأدائها وإمام الصلاة إمام قيبا ، على أركانها ومبانيها فإذا ركع فأركعها فإذا سجد فأسجدوا (٥) ومن رفع قبل الإمام فأسبته بيد الشيطان ، وكذلك القاضي إمام فيما نصب إليه ، والقائم إمام فيما قدم عليه ،

(١) الأنعام : ٣٨ .

(٢) الإسراء : ٤٤ .

(٣) الحديث لفته ، المؤذن يغفر له مدى صوته ويشهد له كل رطب ويابس وشاهد الصلاة يكتب له خمس وعشرون صلاة ويكفر عنه ما بينهما ، الحديث رواه أحمد في مسنده وأبو دارود والنسائي وابن ماجه في مسنده وابن حبان في صحيحه كلهم من حديث أبي هريرة .

(٤) الأنبياء : ٢٢ .

(٥) بعض حديث طرفة ، إنما جعل الإمام ليؤتم به ... ، الحديث رواه البخاري في صحيحه ١١٧٧/١ و ١٨٧ ، ٥٩/٢ ، ٨٩ ، مسلم في صحيحه كتاب الصلاة (٨٢) ، وأبو دارود في سننه (٦٠٥) ، والنسائي في سننه ١٤٢/٢ ، وابن ماجه في سننه (١٢٣٧) والإمام مالك في الموطأ (١٣٥) .

وكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته (١) فكلكم إنسان إمام في بيته وبناته والإمام الأكبر المتبع الذي إليه النهاية والمرجع وتتعدد عليه أمور الأمة أجمع فكل إمام لا يخالف في إمامته إذا ظهر بعلامته ، وكل إمام تحت أمر هذا الإمام الكبير . كما أنه تحت قهر القاهر التقدير ، فهو الأخذ عن الحق ، والمعطى بحق في حق فلا تخريبه وأنصره ووقروه وعزروه فإنه إلى هذه المنزلة الشريفة الإشارة بقوله سبحانه :

﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ (٢) ولما وقع الاعتراض عليه جعل المعترضين سجداً بين يديه فاخصم بخزي الأبد من أبي عن السجود حين بادر . امثل الأمر وسجد ، وكفى بهذا للإنسان فكيف إذا انضاف إلى هذا كونه على صورة الرحمن فله الفضل على جميع الوجود بالصورة والسجود في الصورة صحت له الإمامة . وبالسجود صحت له العلامة ، حين يشهد الحق له أنه علامة . ولما كان الأمر على هذا الترتيب أعطت الحكمة على هذا التقريب كذلك هذه النشأة الإنسانية ، واللكنة الربانية فيها أئمة كما فيها أمم أمة فوق أمة إذ كان أم الكتاب وحضرة الباب . والروح الفكري إمام والروح العقلي إمام والروح المصور والروح للخيالي والروح الوهمي أمام الحواس أئمة ولكل إمام من هذه الأئمة أمة والإمام الأكبر . والنور الأزهر . والقلب المقدم على عالم الشهادة والغيب وهو الروح القدس . والإمام القدسي وإليه أشار عليه السلام بقول :

« إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد وإذا فسد فسد الجسد إلا وهى القلب » (٣) فإن كان صالحاً فروح قدسي وإن كان غير طلق فشیطان غوى ، فالرغبة على دين الإمام سواء في عالم البسائط أو عالم الأجسام فأمام الإنسان هو الذي قال فيه الرحمن :

« ما وسعنى أرض ولا سمائى ، ووسعنى قلب عبدي ، حين ضاق

(١) رواه البخارى فى صحيحه ٦/٢ ، ١٦٦/٣ ، ٦/٤ ، ٧/٣٤ و ٤١ ، وأبو داود فى سننه كتاب

الفراج باب (١) والترمذى (١٧٠٥) ، والإمام أحمد فى مسنده ٥/٣ و ٥٤ و ١١١ و ١٢١ .

(٢) البقرة : ٣٠ .

(٣) رواه البخارى فى صحيحه ٢٠/١ ، ومسلم فى صحيحه لمساقاة (١٠٣) .

عن حمل تجليه الأرض والسماء واستحال عليهما الاتصاف بالأسماء فصار قلب العارف بيت الحق ومقعد صدق فقد ثبت الإمام جمعاً وأتى الناس إليهما كرهاً وطوعاً واعلموا أن المبايعة لا تقع الأعلى الشرط المشروط والعقد الوثيق المربوط كل مبايع على قدر (١) عزمه ومبلغ علمه فقد يبايع شخص على الإمامة وفي غيره تكون العلامة ، فتصبح المبايعة على الصفات المعقولة لأعلى هذه النشأة المجهولة فيمد عند تلك المبايعة الخليفة الناقص في ظاهر الجنس الخليفة المطلوب يده ، من حضرة القدس ، فتقع المبايعة عليها من غير أن ينظر ببصره إليها ، ولذلك يقع الاختلاف في الإمام المعين لا في الوصف المتبين فقل الخليفة تجمع القلوب عليه ولا سيما إن اختلف ما بين يديه فقد صحت المبايعة لخليفة وفاز بالرتبة الشريفة وإن توجه اعتراض فلا سبيل إلى القلوب المنعوتة بالمرض ، ولما كان الحق تعالى الإمام الأعلى والمتبع الأولى قال :

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يَبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ (٢) ولا يدال هذا المقام إلا جسم بعد النبي المصطفى الأعظم إلا ختم الأولياء الأطول الأكرم وإن لم يكن من بيت النبي فقد شاركه في النسب العلوي . فهو راجع إلى بيته الأعلى لا إلى بيته الأدنى .

(١) بالأصل (قد) .

(٢) الفتح : ١٠ .

نكتة الشرف في غرف من فوقها غرف

- وكان ولي وفقه الله يقول قولاً قياساً شهادة وإحساناً لم يكن الختم من بيته
ومستخرجاً من نسبته حتى يكون الشرف بالنسب الأكمل . وأنتم للمنصب الشريف وأفضل
ولو كحل هذا القائل عينه ، ، وتحق فيه ، ورأى سلمان رضى الله عنه ملحقاً بأهل
البيت (١) لعرف أن المراد ليس في البيت :

فمن شرف النبي على الوجود	ختم الأولياء من العقود
من البيت الرفيع وساكنيه	من الجسم المعظم في الوجود
وبينتي الحقائق في ذراها	وفضل الله فيه من الشهود
لو أن البيت يبقى دون ختم	لجأ اللص يفتك بالوليد
فحقق يا أخى نظراً إلى من	حمى بيت الولاية من بعيد
فلولا تكون في أيدينا	لما أمرت ملائكة السجود
فذاك الأقدس أمام نفسي	يسمى وهو حي بالشهيد
وحيد الوقت ليس له نظير	فريد الذات من بيت فريد
لقد أبصرته حقاً كريماً	بمشهده على رغم الحسود
كما أبصرته شمس البيت منه	مكان الخلق من حبل الوريد
لو أن الخور يشرق من سناه	على الجسم المغيب في اللحد
لأصبح عالماً حياً كريماً	طليق الوجه يرفل في البرود
فمن فهم الإشارة فليصدها	ولا سوف يلحق بالصعيد
فخور الحق ليس به حقاً	على الأفلاك في سعد السعود
رأيت الأمر ليس به توان	سواء في هبوط أو صعود
نطقت به وعنه وليس إلا	وإن الأمر فيه على المزيد

(١) في الحديث ، سلمان منا أهل البيت ،

رواه الطبراني في الكبير والحاكم في المستدرک الإثنین من حدیث عمرو بن عوف (رضى الله عنه) .

وكوني في الوجود بلا مكان
 قما وسع السماء جلال ربي
 تردت تكتماً لما تجاري
 وهل تخشى الذئاب عليه من قد
 وحاطت النفيسة من وجودي
 تبعد الكشف عنه لكل عين
 تردت في الجواب على صدقاً
 وسله الحفظ ما دام التلقي
 سألتك يا عليم السر متى
 وإن تبقى على رداء جسمي
 وإن تخفي مكاني في مكاني
 وتستر ما بدا مني اضطراراً
 وإن تبدى على شهود عجز

دليل إنني ثوب الشهيد
 ولكن حل في قلب العبيد
 إليه الفكر من بيض وسود
 مشى في القفر في عقر الأسود
 على الكشف المحقق والشهود
 جحدت وكيف ينفعني جحودي
 تضرع المهيمن والشهيد
 وسله العيش للزمن السعيد
 عصاماً بالمودعة في الورود
 بكعبتكم إلى يوم الصعود
 كما أخفيت باسمك في الحديد
 كسترك نور ذاتي في العبيد
 بتوقيتي مواليق العهود

وسيدرك أمره وينضح لك سره ﴿ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ (١) فتلق بالسميع
 تصير وتحقق بالعجز والتقصير فلذا ذكر الآن نفسك من هذا الخليفة البيتي الإمام ثم اختتم
 نفسك من ختم الأولياء الكرام والختم يكون التمام .

(١) فاطر: ١٤ .

النكتة المؤخرة في الدرة المدخرة

على عيني فصيره عديماً
على قلبي فصيره عديماً
على نوري فصيره هشيماً
من الرحمن صيرني كليماً
وكان براق سيرى بي كريماً
نزلت فكنت رحماناً رحيماً
دوين العرش وقادراً رجيماً
وكان أمام وقت الشمس ميماً
على ذكره يصيره رميماً
لعمام العقد قواماً عليماً
لا عجزت العبارة والرقوما
محيطاً في شهادته عظيماً
لعين صار بالتقوى سليماً

ولما جل عني حل عيبي
وعند شهود ربي حل حبي
ولما فاح زهري هب سري
ولما اضطّر أهلي لاح نار
ولما كنت مختاراً حبيباً
مطرت ولم أبال بكل أهل
وكنت إلى رحيم البعد نجماً
ولما كنت مرضياً حصوراً
لحظت الأمر يسرى من قريب
وكنت به كفرد بعد ست
فلو أظهرت معنى الدهر فيه
ولكني سترى لكون أمري
فسترت الأمور بكل كشف

فصل .

ولما تكلمنا على الشرف النبوي الأجل من طريق البيت الأعلى حتى نستوفيه في آخر الكتاب من غير اختصار ولا أسهاب ، ولكن يسير ألفاظ جزئية تدل على معاني كلية .

وصل

كذلك للإنسان نسبان وله في العالم منصبان فأشرف نسبة وأعلى منصبه أن ينتسب للحق لا لوالديه وإن يقيم سره أبداً خذ بما بين يدي فإذا صحت له هذه الرتبة وفاز بأعلى درجة القرية وتصرف عن سماع الإذن المتعال صبح له النسب العالي فكان إذ ذاك عبد الله بن فلان ، وأما ما يقتدى به الثقلان .

فصل .

ولما قدمنا شرف البيت الأعلى إذ كان الأشد والأولى أردنا أن تتميز الرتبة بالأخذ في شرف النسب الذي يتعلق به الورث الحسى . والعرض النفيسى .

وصل

كذلك صبح التقدم لعالم غيب الإنسان على ما فيه من نسب الحيوان فهو محركة ومصرفة ومليها ومعرفة . ولكن لاحتجب عن أكثر الناس عالم غيبهم بما ظهر . فلذلك حرموا اكتساب الآلىء

واقتناء الدرر وحيل بينهم وبين الأسرار . وضرب بينهم وبين الأسرار . وضرب بينهم وبين الأسرار . وسأنبهك عليه وأنبهك إليه وأعرف لأن الورث ورثان كما أن العالم عالمان فالورث الأعلى في العالم الأعلى ورث أسرار وتجليات الأنوار والورث الأسنى في العالم الأدنى ورث استخلاف على أمصار وتعبد أحرار .

فصل .

ولما كانت الشمس لا بد لها من تحول مطلعها وتبدل موضعها كذلك لا بد من طلوع شمس حقك على ظاهر خلقك . وأعلم أن الشمس لا تزال جارية من المغرب إلى المشرق بنفسها كما لم تزل جارية من المشرق إلى المغرب بغيرها غير أن البصر قاصد واللب حائر . فلا بد لها يوماً أن تظهر حركتها وتعطى بركتها فمن جاء أجله المسمى ولم تغفر حويته فقد أغلق باب توبته وطلعت شمسه من المغرب ولا ينفعه إيمان ذلك الوقت ما لم يكن أمن وهو قوى مستبصر فإن الله تعالى يقبل توبة عبده ما لم يفرغ (١) .

فصل .

ولما كان هذا الأمر هو التكنز الخفى بالبحر الغربى أشار إلى أن القلب هو مقعد الصدق ومحل أسرار الحق وهو البحر المحيط والمعبر عنه بالعالم البسيط عنه تكون المركبات ومنه تصدر الحركات والسكنات .

(١) بالأصل (يمزعز) هكذا والصواب ما أثبتته من المراجع . والحديث رواه الترمذى فى سننه ٢٥٣٧ وأحمد فى مسنده ١٣٢/٢ ، ٤٢٥/٣ ، الحاكم فى المستدرک ٢٥٧/٤ ، وأبو نعيم الأصبهاني فى حلية الأولياء ١٠٩/٥ ، وابن حبان فى صحيحه ٢٤٤٩ .

فصل .

ولما قال ولا يعرف ذلك الكنز إلا من كان روحاً لا جسماً وعلمه الحق من لدن علماً .
وانبعت من كان كليماً في طلبه ليعرف شرف مذهبه وأظهر المعروف المحمود في المنكر
المشهود وجاء بثلاثة أفعال من المقام العال ففعل اضافة إليه وفعل اضافة إلى الحق وفعل
شرك في العبارة عنه بين الحق والخلق .

فصل .

كأنه أشار إلى أن الإنسان مادام في نفسه البهيمية ملاحظاً لنفسه النياتية لا يتجلى له
أمر ولا يبدى له سر فإن ارتقى عن درجة الأجسام . وزال عن عالم الأوهام والتحق بمقام
الإلقاء والإلهام اتعب في طلبه علماء الأحكام ، فصار شاهده يطلب غائبه ليعرف مقاصده
ومذاهبه ، فإن وقع عليه قيده بشرطه واستوثق من عقده وريطه ، فأبدى له من المعاني
ما يفر عنه طلبه ويرد عليه شرعه ، فيذكر ويعلم أن الله قد أنبا بصدقه وقدر فهذه علوم
الأدب والحكمة ، وباب التواصل إلى حضرة الرحمة .

وصل .

ولما قال فالذى يعرف حقيقة ذلك الكنز ومحل النجاة والفوز يقيم جداره ، ويسكن
داره ولا يطلب أجراً ويحدث لمن أنكر عليه منه ذكراً .

- وصل -

أشار إلى كتمان الأسرار من جانب الجبار لينتظر أهل الإنكار فيصبح منهم الاعتذار ،
ونسى بما فى طى هذه الأخبار .

- فصل -

ولما قال بلغ اليقين أشدهما وتوفى الأدوار أمددهما يظهر الكنز . وتقوم دولة العز .

- وصل -

كانه يقول فإذا بلغ الروح العقلى منتهى نظره .
ويلغ الروح الفكرى غاية فكره ، ووفت الأدوار الفلكية أربعين أخلاصها وشركت بين
تقدمها فى ذلك ومناصها جاء الروح القدس أميراً واتخذ الروح العقلى وزيراً والفكرى
سعيماً ، والحيوانى سريماً .

- فصل -

ولما قال وتشرق من الذى أشراقه وتعد عليه أرزته ويظهر العدل ويكون الفضل ولكن
إلى الشرق رجوعها بعد ما ينقضى من الغرب طلوعها .

ـ وصل ـ

كأنه يقول وإذا كان السر من قلب طالعا فقد كان فيه غاربا ولكن كان غروبها طلوعا من ذلك الأفق العلى وغروبها من المقام الأعلى . ثم قد يكون طلوعه من الأفق النفسى يكون غروبها من الأفق السفلى .

ـ فصل ـ

ولما قال فإذا ظهر الأمر فى مجمع البحرين . ولاح السر المكنم لذى عينين . كأنه يشير إلى ظهور النكتة الربانية ، فى هذه النشأة الإنسانية فإنه مجمع البحر الآن والكون والعين وقوله فى عينين ، يشير إلى صاحب الصفتين ، فمن فهم فقد فاز فوزا عظيما ، وكان بالله عليما .

ـ فصل ـ

ولما قال وقام سمى النبى وعن يمينه سماء الولى ، وذلك عندما يتعدم الخاء ويخط الألف فى السماء ويجرى وادى منى ويظهر الإنسان فى السماء وتكون الشمس فى الجوزاء فإذا استوى الفلك على الجودى وقيل ﴿ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (١) وقيل السفينى (٢)

(١) هود : ٤٤

(٢) روى الحافظ أبو عبد الله نعيم بن حماد فى كتاب القتل عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : يخرج رجل يقال له السفينى فى عمق دمشق وعامة من يتبعه من كلب فيقتل حتى يفر بطون النساء ويقتل المسيبان فتجمع لهم قيس فيقتلها حتى لا يمتنع ذنب ثلثة ويخرج رجل من أهل بيتى فى الحرم فيبلغ السفينى فيبعث إليه جندا من جنده فيهزمهم فيسير إليه السفينى بمن معه حتى إذا جاز بهداء من الأرض خسف بهم فلا ينجو منهم إلا المخير عنهم . عقد الدرر (٧٣) .

وصار من الفاسقين ونادى الأب ابته وقيل له ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ (١) ،
﴿إِنِّي أَعْطُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (٢) .

ـ وصل ـ

أشار بذلك إلى الورث النبوي . والمقام البرزخي ورفع الحجاب الإلهي في قتل
السيفاني وتحصل المراكب الاحشائي على الجودي الانبائي .

ـ فصل ـ

ولما قال وكانت علامة أيمن الخد وكونه يمين الواحد المالك فمن ثبتت له تلك
العلامة فقد صحت الإمامة .

ـ فصل ـ

ولما كانت المبايعه لهذا الإمام بين الركن والمقام وليس له وراءها مرمى لرام .

ـ وصل ـ

كذلك إذا كان واقفاً بين مقام الخلّة ، وركن من رام بأضيافه سد الخلّة الذي قال فيه
صحيح الخبر ، رحم الله أخصى لوط لقد كان يأوي إلى ركن شديد ، (٣) خطاباً

(١) هرد : ٤٦ .

(٢) هرد : ٤٦ .

(٣) رواء الحاكم في المستدرک عن أبي هريرة بإسناد صحيح .

صحيح البشر . هنالك يوصف بعدد ذى العرش مكين . مطاع ثم أمين ، وتعقد له مبايعة
الحسين فى الحرم الملىع والبيت الرقىع .

- فصل -

ولما كان فتح المدينة التى هياتها هكذا بالنكبير والتهليل ، وفى مقدم العسكر جبريل ،
وقد عطف اللواء المشرق نحو بلاد المشرق ، ورياح المغرب تزعجه ، وبشائر الفتح تلهجه
والملائكة به حافرون ، وعليه ملثفون وأمامه مصطفىون .

- وصل -

إذا فتح العارف مدينته الكبرى بالمجاهدة والمعاناة والمكابدة وارتقى إلى فتح مدينة
الرسول ففتحها بالتهليل وذلك ينزل الروح الأمين من ربه على قلبه بسرائر غيبه
والملائكة من بين يده ومن خلفه رسداً فحينئذ يرجع من حيث جاء مسروراً ، وقد ترك
البلاد ديوراً ، فتحقق وتخلق والله الموفق .

- فصل -

ولما قال فإذا أخذت فى هذا الرحيل ، فاطور بسامك أيها الخليل وسر معه بما معك من
كثير أو قليل فإن لم يكن عندك قوة مال ، ولا طاقة لك بحمل العيال ، فسر إلى معدن
الإمام ، لحيشوا لك من المال إن استطعت أن تحمله ، وذلك أيضاً له علامة مع جلى
الجهة ، وقنى الأنف وسيرته فى الملك بين اللين واللعنف ، فاصحب ذلك للركب المحفوظ
المصان الملحوظ ، فإنه لا خير فيما تبقى بعده . ولكن الخير أمامه وعقده .

ـ وصل ـ

كذلك العارف إذا نزل روح قدسه إلى فتح مدائن نفسه ، ورجع إلى حضرة أنسه ،
لزم الجوارح أن يرجعوا وراءه ، ويلازمون تلقاه ، فإن افتقروا استمدوه ، وإن غير عليهم
استعدوه .

ـ فصل ـ

وبعد انقضاء هذه الدول يخرج الأعور في وجعله نزل ، فيميت بإذن الله فتنة ويحيى
ما أمات ، وينزل الله الغيث ويخرج اللبات ، وتأتي إليه الأموال ، ويتعقد عليه الآمال ، إلا
من تحصن وتصبر ، وتكلى من الحشيش الحرث ، حتى يأتي الأمر الآكد ، فيقتله عيسى
عند باب نُد ويظهر دمه في الحرية ، ويسرع إلى الحصار بالأويه ويخرج من وراء السد
بأكثر عدد وأقوى هدد ، فيدعوا عيسى بن مريم عليه السلام على أولئك الأمم ، بعد ما لم
يتركوا بالأرض ديار أو أرسلوا السهام في الجو ليقتلوا من في السماء فيردّها سبحانه عليهم
مخضوبة بالدماء فيسلط الله في ليلة ذا النعف في أعناقهم فيموتون في ليلة إلى آخرهم .
ثم تخضر^(١) الأرض ويكثر الزرع وتعظم الشجرة ، وتظل الرهط الكثير الشجرة وتحبى
الشريرة المحمدية ، وتظهر الحقيقة الأحدية إلى أمد معلوم وقدر محتوم ، وتنفخ دابة
وتطلع شمس ولا يقبل عند ذلك إيمان نفس والله يعصمنا من غوائل اللعن ويصرف عنا
وجود السحن .

(١) بالأصل (تخضب) .

نكتة تمام الأنبياء في تعيين ختم الأولياء

- وهو النسب الأعلى الذي تقدم ذكره في نكتة الشرف جهل من جهل عرف من عرف ، ولما أشار من إشارته علم وطاعته غم ، وهو الذي يلقى الأمور ويشرح للصدر ، إن أنه على تعيين هذه النكتة وأن تأتي بها كالساعة بفتة ، وذلك لتوفير داعيه من إذن واعيه ، فلا بد من بسطها وحل ما قوى من ربطها وما ذكره الله تعالى في كتابه في هذا الختم من الأسرار وما ورد عن النبي ﷺ فيه من الأخبار وورد الأمر بأن أذكر من الكتاب العزيز مقاماته وآياته ونلغز أيضاً أسمائه وصفاته . فاعلم أيديك الله بكلمة ، ووهبك معالم حكمه ، وأوضح لك سر قدسه وإن الختم الذي يحمل لواء الولاية ، ويكون المنتهى للمقام والغاية . أنه قد كان ختماً لا يعرف وكان له الأمر لا يرد ولا يصرف في روحانية متجسده وفردانية متعددة ، ختم أمراً حسيماً فاستقر وختم أمراً مقامياً فظهر ، وأنا ظهر بعد ولي قليس له المقام العلى ، فإنه من جملة أعدائه أتباعه وصحابته وأشياعه ألا ترى الأمر الإلهي قد حكم ، ونفذ تقديره وختم فصير من كان نبياً عندما بعث ﷺ ولياً بحسن الإستماع حكم الإنبايع والتحق بالطاعة . وكان من بعض أطوار القيامة لذلك جرى الحكم في هذا الولي الآتي بعد الختم العلى ، قليس الختم بالزمان وإما هو بإستيفاء مقام العيان ، وإن كان لا بد أن يقارن حركة فلك هي زمانه ، ووقته وأوانه فيسب إلى الزمان من هذا الجانب وهكذا أمره في سائر المذاهب .

افصح الكتاب العزيز بمقاماته

والاعلام بأحواله وآياته

واعلم أن الله تعالى ذكر الختم المكرم ، والإمام المتبوع المعظم . حامل لواء الولاية وخاتمها ، وإمام الجماعة وحاكمها وأنبا به سبحانه في مواضع كثيرة من كتابه العزيز تنبيهاً عليه وعلى مرتبته لنقع التمييز فإن الإمام المهدي ، المنسوب إلى بيت النبي ﷺ . لما كان إماماً متبوعاً وأمرأ مسموعاً ربما اشتبهت على الدخيل صفاتهما واختلطت عليه آياتهما وأما عيسى عليه السلام فلا يقع في آياته اشتراك ، فإنه نبي بلا ريب ولا ارتباك ولما كان الختم والمهدي كل واحد منهما ولي ربما وقع اللبس وحصل التعجب لدواعي النفس ، فلهذا الأمر الكبار ما نبه عليه لأهل البصائر والأبصار وأما العوام فليس لنا معهم كلام ، ولا له بساحتهم إمام ، فإنهم تابعون أسمائهم مقتدون بأمرائهم والأمراء والعلماء يعرفونه ، ويقتفون أثره ويتبعونه حتى أن عيسى عليه السلام ليذكره فيشهد له بين الأنام ، وإنه الإمام الأعظم والختام . لمقام الأولياء الكرام وكفى بعيسى عليه السلام شهيداً ، وإن وراءكم له عقبة كؤدا . لا يقطعها إلا من ضمير بطله وسهل حزنه ، فموضع نبه عليه سبحانه أنه سيظهر على أوليائه وينصر على أعدائه ، وذلك فاعلم .

وهذا أفضل يحتوي على مولده ونسبه ومسكنه وقبيلته وما يكون من أمره إلى حين موته واسمه وأسماء أبويه مما تضمنه نص القرآن الصحيح والخبر الواضح الصريح فأما القرآن فتضمن ذكره وذكر أخيه ، وأما الخبر فيعم ذكره دون أخيه إلا في موضع واحد فذكر مع متبعيه ، وتنبعت مواضع التنبيهات عليه والتتبعيس في القرآن فوجدته كثيراً لكن على تقاسيم البرهان فمنها في البقرة موضعان ، فيها علاماته ، ومكانته وآياته في آل عمران أربع مواضع الاعتناء به قبل وجود عينه ، وتقوم شرفه قبل كونه وآثاره الحميدة ، وأفعاله المشهودة وإحاقه بالنقص والخط والنقص ، والحل بعد الشد والريط ،

ومسكنه الذى لا تغيره الذاريات ، ولا تجهله التاليات ، أوجب التصديق به خالقه ، وأودعه فى الشرع وثقة .

وفى السماء أربعة مواضع ، التحقق بعضها بصاحب النور وتنزه فى ذاته عن قول الزور ، ومناجاته مع إخوته ، وجولاته فى ميدانه أفرد بالصدق فى نطقه . مناسبة بينه وبين خلقه ، جاء حرف تنبيهه ، لا تبغيض فأبانه وأظهر للعقول السليمة منزلته ومكانه ، ثم ذكره بما دل عليه أبو يزيد^(١) فى مناجاته بسماء التوحيد وشاركه فى أرواح الأسماء ، صاحب سورة الإسراء .

وفى المائة فى ثمانية مواضع علمه الراسخ ومنصبه الشامخ ، ونوره الأوضح ، وسره الأوضح ونسجه وتحريمه وتخصيصه وتخصيصه ، لا طه بالأنقص بتصريح النص ، لتكميل علمه وتلقيح فهمه ، خاطب الحق عباده على مقوله ، كما فعل بأنبيائه ورسله ، وذكره بالأفعال الغيبية فى العين ، ورده من عالم البقاء إلى عالم ليس التكون .

طوبى بخلقه الأعلى من المقامات العلى . فألقى بالسفلى وبالعذول عن الطريقة العلى . اتحد سره بره ، تعشقا لانسلاخ زمان قريه ، فأراد الرجوع عن مدركه ، والسلوك على منهجه ، فنودى فى الأعنان فى عرصات الكيان بلسانك الشرك .

والبراءة من الإفك ، فرحد واستشهد وسجد للواحد الأحد .

وفى الأنعام موضع رتبه رتقاً بفتق ، وجعله خلقاً لا يخلق وفى براءة موضع لما وقف على حقيقة شرف نفسه .

فاطه بما يسر من جنسه وفى مريم موضعان ، توج فساد وأحمد نار العنان .

وفى الأنبياء موضع زكى فزكى ، ونودى فلم يتكأ .

فى المؤمنين تشام فريح وأخصب ورتع .

وفى الصافات عرض بأخيه مع جملة بنيه ، وفى الشورى موضع مهد له السبيل وعرف أسباب التنزيل .

(١) هو أبو يزيد البسطامي .

وفى الزخرف موضع نبه على مقامه تنبيهاً لا يرد ببرهان لا يصد .

وفى الحديد موضع الحق بالياء ، ولم يصح أن يكون مثلاً فكان صديقاً ولئلا فإن النبى هو المثل لا الدالى والولى هو المولى عليه ليس التالى ، وفى الصف موضعان قيل عنه فقال وردد ذنبه فزال المطال .

وفى التحريم حرم وأقرله بالمقام وسلم وأما الخبر الصحيح فى مثل البخارى ومسلم .

فانظروا ما أشار إليه ابن بطال وصاحب كتاب المعلم إلى غير ذلك من الآيات النبوات ، وأما اللبى محمد ﷺ فإنه اجتمع به فى الأرض التى خلق منها آدم عليه السلام ، وفى هذه الأرض من العجائب ما يعظم سماعه ، ويكبر استشاعه ، وقد ذكرت هذه الأرض وما فيها من العجائب وما تحويه من الغرائب ، فى كتاب أفردته لهما سميته .

، بكتاب الاعلام بما خلق الله من العجائب فى الأرض التى خلقت من بقية طينة آدم عليه السلام ، واعلموا أن زمانه أربع من صورة العقود الأول على حسب ما حط له فى الأزل فكان العام الأول كشمس والعام الثانى كجمعة ، والعام الثالث كيوم ، والعام الرابع كساعة ، وما بقى من الأعوام كخطرات الأمان والأرواح ، وإنه زائل عن مرتبته بختمه ، وظاهر بعلم غيره لا بعلمه وجار فى ملكه . على خلاف حكمه ، ولولا ظهر بهذا العلم ، وحكمه بهذا الحكم . ما صح له مقام الختم ولا ختمت به ولاية ، ولا كملت به هداية ، وإن له حشرين ، ولصاحبه فجرين ، ولوجهيه نورين ، وفى حفظه علمين وله عالمين يشركهما فى حكم ، ويحض أحدهما بحكم ، فهو صاحب حكمين وهو من العجم لا من العرب آدم اللون أصهب أقرب إلى الطول . منه إلى القصر كأنه البدر الأزهر اسمع عبد الله وهو اسم كل عبد الله . وأما اسمع الذى يختص به فلا يظهر فيه إعراب . وينصرف فى صناعة الأعراب أوله عين اليقين . وآخره قىومية التمكن ونصف دائرة الفلك من جهة النصف الذى هلك لا يدع باسم سواء ولا يعرف أباه أن وقف قلت سرولة وإن مشى مشى بين السعى والهولة مرضى القول مشكور الفعل وهذا هو فاعلمه .

الولوة اللاحقة بالياقوتة السابعة

ولما كانت القطوف دائية فى انعطاف القرون الثلاثة المتوالية وكان قطف فوق قطف ، وعطف فوق عطف ، وانتهى الأمر ، وقيل ما بقى خير ولأمير واستمسكوا بحديث النبى ﷺ حين بلغهم عنه ، أنه ما ينقضى (١) زمان إلا ويأتى شر منه ،، وغفلوا عن القرن الرابع الآتى بعد الثلاثة الذى هو زمن المهدي ، والختم الولي ، ونزول عيسى النبى ، وذلك إنه لما انتهت القرون الثلاثة ودخل صفر ، ظهر الفساد فى البشر ، وتوالت أدوار التحوس فى الأكر ، إلى أن دخل رجب للنزد الملحق بأول الثلاثة السرد فالتحق بأصحابه وتميز فى أبوابه .

والتحمت القرون ، بظهور السر المصون ، ولما كان ذو الحجة وسط الثلاثة المحرمة وكان من أعظم الشهور المعظمة .

إذا كان شهر رمضان التبعات ، والمغفرة لأهل عرفات فهو الأول بالفضلية ، وهو الوسط بالدروة الربانية ، والحكمة الإصلاحية فخذ روحانيته فى التقديم ، وذلك من باب الحكمة لا التحكيم فهو الأول ، وإن كان وسطاً ولم أقل فى ذلك شططاً ثم لما كان الترحيب التعظيم التحق الآخر بصاحب التقديم ، وهو الأصب والأصم الملحق بالثلاثة الحرم .

لكن أقوى ما تقوم عليه الحجة الحاققة فى التعظيم بذى الحجة ، وقد يكون الآخر بالجسم ، يتقدم على الأول فى الحكم . ألا ترى أن النبى ﷺ مؤخر فى النشأة الدنياوية . مقدماً فى النشأة الأخراوية ، وإذا صح التقديم فالتساوى أخرى وبهذا أشار من جرى هذا المجرى ، ألا ترى نص النبى ﷺ لأصحابه ، عنكم للعامل منهم ، أجر سبعين منكم فقالوا بل منهم فقال : بل منكم ، (٢) فأكد بالعطف التفاضل فى النطق فانظر

(١) بالأصل (يقتضى) .

(٢) لتعاطف السادة المتقين ٢٠٥/٥ .

إلى عظيم هذا البذل وعميم هذا الفضل فإن احتج عليك الخصم الضعيف بمفاضلة العدم والنصيف فاعلم أن للمفاضلة أبواباً وأن لها عند المفضل أسباباً أذهى راجعة إلى الزيادة والنقص بالحكم الإسطلاحي والنقص فقد فضل الواحد صاحبه بتكليم الله له فضله الآخر بأحياء الموتى وإبراء الأكفم والأبرص وإذا مسح القول وتبين التماوى فقد فضلونا من غير الجهة التي بها فضلناهم وعرفونا بغير الدليل الذي عرفناهم وقد يقع الاشتراك بيننا في الصفة ويجتمع في بعضهم راتب المعرفة فإذا تحققت هذا التفصيل فقد فتح لك في التفصيل وساغ لك التأمل .

ولما كان ذو الحجة أو أن الفضل والتعيين حملنا ما بعده من الشهور على العتين من السنين فكان ملووع بعد انقضاء الخاء من حروف الهجاء وكان ميلاده انقضاء الضاد والهاء .. بد ميلاد الإنشاء ، وانتظام الأجزاء ، ولعل الناقد يدخل الباب في العلم فقل له ذلك أو أن الحكم في دولة العز ، بظهوره عند انقضائه ، وجود ختم أوليائه ، عند فناء العدد الوتر المذكور في الشعر .

والله أعلم .

تم بحمد الله

فهرس المحتوى

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
المقدمة	5	مرجاة اللؤلؤ العاشرة	56
تبين الغرض من هذا الكتاب	7	إثبات الإمامة	58
بحر طامس وبحر غاطس	9	نكتة الشرف	62
محاضرة أزيلية على نشأة أبدية	31	النكتة المؤخرة	64
المرجاة الأولى للؤلؤ الأولى	37	نكتة تمام الانبياء	73
لؤلؤة نشأ الملا الأعلى	37	المصاح الكتاب	74
لؤلؤة نشأ العرش	38	اللؤلؤة اللاحقة	78
لؤلؤة نشأ الكرسي منه	38	فهرس الآيات	81
لؤلؤة الافلاك	40	فهرس الحديث	84
لؤلؤة نشأ العناصر الأول منه	40	فهرس الشعر	86
لؤلؤة النخاں فتقت فيه السموات	41	فهرس المحتوى	87
لؤلؤة نشأ منها أمثال	42		
لؤلؤة التحام اليواقيت	44		
لؤلؤة اعتراض لمن أصاب الصيد بالمعراض	46		
لؤلؤة امتداد الرقائق	47		
مرجاة اللؤلؤ الأولى	48		
مرجاة اللؤلؤ الثانية	49		
مرجاة اللؤلؤ الثالثة	49		
مرجاة اللؤلؤ الرابعة	50		
مرجاة اللؤلؤ الخامسة	51		
مرجاة اللؤلؤ السادسة	53		
مرجاة اللؤلؤ السابعة	53		
مرجاة اللؤلؤ الثامنة	54		
مرجاة اللؤلؤ التاسعة	54		